



برتولد
بريشت

جان دارك^٥

قديسة المسالخ

ترجمة: نبيل حفار مراجعة: سعد الله ونوس

برتولد بريشت

جان دارك^S

قديسة المسالخ

ترجمة: نبيل حصار
مراجعة: سعد الله ونوس



١٩٨١

جميع الحقوق محفوظة

دار الفارابي ص. ب. ٣١٨١

بيروت تلفون ٣١٧٢٠٥

الطبعة الأولى ١٩٨١

● شخوص المسرحية ●

جان دارك	برتبة ملازم في منظمة « القبعات السود » أو « جيش الخلاص » .
بيربون ماوكر	ملك اللحوم
كرايدل	
غراهام	أصحاب مصانع اللحوم
مايرز	
لنوكس	
سليفنت	مضارب بورصة
السيدة لاكرتيدل	أرملة عامل
غلوب	عامل
باولوس سنايدر	برتبة رائد في منظمة « القبعات السود »
مارتا	جندية في منظمة « القبعات السود »
جاكون	ملازم في منظمة « القبعات السود »
ماليري	ملازم في منظمة « القبعات السود »
ماليري	ملاك مؤجر
نادل	
أصحاب مصانع التعليب أو مصانع م . ت	
تجار الجملة	
مربو المواشي	
ساسة	
مضاربو البورصة	

أفراد « القبعات السود » أو أفراد ق. س

عمال وعاملات

قادة عماليون

الفقراء

رجال المخابرات

صحفيون

باعة صحف

جنود

جارة

● ملاحظات ●

١ - تمت الترجمة بالاعتماد على آخر نسخة ألمانية محققة بأشراف مساعدة الكاتب إليزابيث وبتان المنشورة في ألمانيا الديمقراطية عن دار:
AUFBAU - VERLAG, BERLIN UND WEIMAR
1967

- ٢ - في الجزء الرابع من المؤلفات المسرحية الكاملة.
٣ - تلفظ جميع أسماء العلم حسب اللهجة الأميركية.
٤ - حرف (غ) في (غراهام ، غلومب) يلفظ كحرف (ج) في اللهجة المصرية.
٥ - جيش الخلاص : بالألمانية «HEILSARMEE» وبالانكليزية «SALVATION ARMY» .

جمعية دينية ذات نظام شبه عسكري ، أسسها في لندن (و. بوث W. BOOTH) عام ١٨٦٥ ، وهي متفرعة عن الكنيسة التبشيرية الطرائقية ، لكنها خرجت عن نطاق الكنيسة وبدأت دعوتها لإعادة البشر إلى ملكوت الرب ، عن طريق الوعظ في الشوارع والساحات بمرافقة فرقة موسيقية وجوقة غنائية . وهي تحاول تخفيف بؤس الناس في مراكز التجمعات السكانية الكبيرة عن طريق تقديم بعض الأطعمة الخفيفة والملابس للفقراء . كما أنها تهمل بعض العادات الكنسية الهامة . كالتمعيد واحتفالات العشاء الأخير مثلاً .

مركز « هيئة أركان » الجمعية لندن ، ورئيس أركانها منذ ١٩٧٤ هو كليرنس وايزمان ، وهي منتشرة في ٨٣ دولة . وقد بلغ عدد أعضائها حسب إحصاء ١٩٧٦ مليونين ، منهم ١٤٠٠٠٠ ضابط بين رجل وامرأة . وهذه المنظمة ممنوعة في جميع الدول الاشتراكية .

(عن موسوعة بروكهاوس الألمانية الكبرى ، الطبعة ١٨ - عام ١٩٧٨)

٥ - [....] هذه الأقواس تتضمن نصوص الالفتات المكتوبة أو المعروضة بالفانوس السحري
[...] هذه الأقواس تتضمن إرشادات الإخراج

٦ - استخدم بريشت للشخصية الرئيسية في مسرحيته الاسم الألماني (يوهانا دارك) وهو يقابل اسم الشخصية التاريخية الفرنسية (جان دارك) التي كان تاريخها موضوع عند كبير من المسرحيات والأفلام العالمية .

● مقدمة ●

في عام ١٩٢٠ كتب بريشت مقالة نقدية حول عرض مسرحية فريدرش شيلر «دون كارلوس» جاء فيها: «الله يعلم أي كنت دائماً أحب مسرحية «دون كارلوس». لكنني أقرأ هذه الأيام في رواية سينكلير «المتنقع» قصة عامل في مسالخ شيكاغو، يُجوع حتى الموت. والقصة تتحدث عن الجوع العادي والبرد والمرض التي تحطم كيان الانسان وكأنها قدر مسلط من الله عليه. وذات يوم يحلم هذا العامل بشعاع بسيط من الحرية، فتكون النتيجة أن تتحق الهراوات. إن حريته لا تمت بأدنى صلة إلى حرية دون كارلوس. أعرف هذا: لكنني الآن ما عدت أستطيع أخذ عبودية كارلوس على محمل الجد.

وفي عام ١٩٢٦ تسجل مساعدة بريشت إليزابيث هاوبتان في يومياتها الملاحظة التالية عن مشروع مسرحية بعنوان مؤقت، هو: «جو فلايشهاكر»: «ستدور أحداث هذه المسرحية في شيكاغو، وستكتب بأسلوب لغوي «فخم»... وموضوعها سيكون صعود الرأسمالية. وقد جمعنا لهذه المسرحية مراجع علمية، كما سألت شخصياً عدداً من الأخصائيين حتى في بورصات برلين وبرسلاو وفيينا. وفي النهاية بدأ بريشت بدراسة الاقتصاد». ثم وسع مجال أبحاثه بدراسة الماركسية التي كرس لها جل وقته حتى عام ١٩٢٩. وكانت النتيجة الأساسية لهذه الدراسات هي مسرحية «جان دارك قديسة المسالخ» التي كتبها بريشت في الوقت نفسه الذي كان يعمل خلاله بالمسرحيات التعليمية. لكن هذه المسرحية ليست مسرحية تعليمية أبداً. عندما نشرها بريشت لأول مرة في الكراس الخامس من «المحاولات» وضع لها العنوان الفرعي «دراما»، أما عندما نشرها في

الجزء الرابع من « المؤلفات المسرحية » فقد كان بين عدد قليل جداً من المسرحيات التي لا تحمل أي عنوان فرعي .

رغم أن أحداث المسرحية تدور في شيكاغو البعيدة وتستخدم الاسلوب « الفخم » المعقد، كأداة تعبير، فإن علاقتها الزمنية بفترة كتابتها وثيقة، أكثر من أي عمل مسرحي آخر كتبه بريشت .

في يوم الجمعة الأسود، أي يوم انهيار بورصة نيويورك في ٢٤ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٩ انطلقت الأزمة الاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية لتجرف العالم بأسره في أكثر الكوارث الاقتصادية التي عرفها تاريخ البشرية حدة . وعن هذه الأزمة بالذات كتب بريشت هذه (المسرحية الموديل) ، عن ازدهار وتدهور الحياة الاقتصادية بصفتها القوانين المحركة للرأسمالية التي فقدت مقومات وجودها .

إن هذه المسرحية تظهر معرفة بريشت العميقة بالاقتصاد السياسي الماركسي، وخاصة بـ « رأس المال » . عندما وصلت الأزمة الاقتصادية إلى ألمانيا انتشرت على أثرها مباشرة البطالة الكبيرة، وعم الجوع والمرض والتشرد، وظهرت بوادر الجرائم الاجتماعية كظاهرة مفاجئة ومقلقة . وكان أول المتضررين هم العمال والشغيلة . في هذه المسرحية يتجه بريشت نحو معالجة النضال المنظم للطبقة العاملة، فيخلق شخصيات جديدة لم تظهر في أعماله السابقة . فلا هي من طراز (بعل) ولا (كراجلر) الأناي بالفطرة، ولا حتى من طراز (الأم) التي تعمل وتنشط بدافع غريزة الأم . بل نرى هنا بروليتاريين حقيقيين يضحون بكل ما لديهم من أجل قضية الطبقة العاملة . وعلى الرغم من أن هؤلاء لم يكتسبوا في هذه المسرحية بعد الصفات الفردية والليونة الشخصية، أي اللحم والدم، فيظهرون كهيكل غير واضحة المعالم؛ إلا أن مجرد ظهورهم والتأكيد على موقفهم الذي يؤدي إلى تحول جذري في وعي جان دارك، يؤكد على أن موضوعه جديدة قد بدأت تتجذر في تطور أعمال بريشت، مما يكسبها أهمية خاصة .

لقد نضج مخطط هذه المسرحية عبر سنوات طويلة، إذ سبقتها مسرحيات

أخرى ومخطوطات غير مكتملة ومشاريع عديدة، منها كما ذكرنا: «جوفلايشاكر» و«دان درو أو إري بان» و«النهاية السعيدة». ومشروع مسرحية «النهاية السعيدة» الذي كتبه مساعدة بريشت إليزابيت هاو بتان يشكل القاعدة الأساسية التي انطلق منها العمل في «جان دارك قديسة المسالخ». وبالإضافة إلى ذلك عاد بريشت إلى نماذج كلاسية وعناصر أسلوبية، ضمَّنها مسرحيته ليصل من خلالها إلى معالجة معاصرة لتطور الشخصية الفاونسية، لا بمفهوم غوته وشيلر الألمانين في أواخر القرن الثامن عشر، بل في خضم الصراع التناحري بين الرأسمالية الصاعدة - بكل أزماتها وشروخها وطموحاتها - وبين الطبقة العاملة التي بدأت أكثر فأكثر تصبح عاملاً أساسياً في تطور حركة التاريخ. وقد ذكر بريشت في إحدى ملاحظاته حول هذه المسرحية، أن إخراجها مسرحياً يجب أن يراعي من حيث التجسيد شكل ومضمون العناصر الأسلوبية والنماذج الكلاسية، من أجل إبراز «المعارضة الساخرة» فيها.

وخلال مراحل تبلور الحدوتة والفكرة، بحثاً عن الشكل الملائم، توصل بريشت إلى فكرة «معارضة ساخرة» PARODISTISCHE UMKEHRUNG مسرحية فريدريش شيلر - التراجيدية الرومانسية - «عذراء أورليانز»، تعتمد على المعارضة الشعرية.

كان بريشت يرى أن الشعر الملقى - غير المقفى - BLANKVERS . هذا الأبيات المؤلفة عادة من خمس حركات يامبية FUENFFUESSIGER JAMBUS، قابلة للتعديل حسب الضرورة - دخیل إلى حد ما على اللغة الألمانية وغير منسجم مع روحها، وأن استخدامه من قبل الكلاسيين الألمان ينطوي على مفارقة تاريخية ساخرة. فهو في الشعر الانكليزي ذو أصول شعبية، وقد استخدمه كريستوفر مارلو ببراعة. إلا أنه تحول في الاستخدام الألماني ليصبح تعبيراً ينم عن الفخامة والجزالة اللغوية، وعن المواقف الجليلة السامية، وليس عن مضامين شعبية بسيطة. وبما أن غوته وشيلر كانا ينطقان باسم البورجوازية الصاعدة، فإن

استخدامهما لهذا الأسلوب الشعري - في رأي بريشت في الثلاثينات - يعبر عن موقف متناقض تاريخياً، إذ أن الشعر المسمى ازدهر في الألمانية مع المرحلة الاقطاعية. ومن هنا جاءت العناصر الأسلوبية « الفخمة » التي استقاها بريشت من شيلر وغوته وعارضها ساخراً منها في « جان دارك قديسة المسالخ ». فقد جعل بريشت جميع شخصيات مسرحيته التي تمثل الرأسمالية وخاصة بربون ماوئر تنطق بأيقاع شعري شيليري، في حين أن الموقف لا ينطوي على أية جلالة أو سمو انساني. وإنما على مؤامرات اقتصادية خبيثة في المسالخ والبورصات ومصانع التعليب التي تفوح منها رائحة الدماء الحيوانية والبشرية معاً. أما جان دارك فإن لغتها هي لغة بريشت الشعرية، وكذلك العمال وكل من يمثل الطرف النقيض. وهو لا يقتصر في معارضته الساخرة على استعادة مواقف وكلام شيلر، بل إنه ينتقل إلى غوته في « فاوست » ليستعيد بعض مونولوجاته ويعارضها - وخاصة مونولوج الخاتمة - بأسلوب أقل ما يقال فيه هو أن بريشت أحد عمالقة الشعر الألماني شكلاً ومضموناً.

وبأدوات « المعارضة الساخرة » يضع بريشت شكل ومضمون مسرحيته في صراع، بحيث يكشف كل طرف منهما الطرف الآخر: الشكل يتكشف للقارئ والمشاهد كشيء مضحك لا معقول وزائف في حين أن المضمون يعرّي أسلوب حياة البورجوازية الامبريالية المعاصرة في كافة جوانب تدهورها ووحشيتها وتهتكها الأخلاقي وعمقها. وهكذا فإن « المعارضة » لدى بريشت تُعَرِّبُ المادة المعالجة، وفي انسجام تام مع نظرية المسرح الملحمي نجدها تخدم مهمة شحذ قدرة المراقبة والمتابعة لدى المشاهد وتوقظ حسه النقدي.

إن جان دارك هنا، من حيث وقائع الحدث، هي « عذراء أورليانز »، ولكنها في الوقت نفسه شخصية أخرى. فهي لدى شيلر تناصر الضعفاء والمسخوقين وتنتصر عدة انتصارات إلى أن تستشهد، فتُكَلَّلُ بطلة وقديسة. أما هنا فإن جميع انتصاراتها شكلية زائفة وكانت عملياً لصالح أرباب

العمل ضد العمال، الذين تريد جان دارك بكل جوانحها أن تشاركهم مصيرهم وتحفف من بؤسهم. لكنها نتيجة الأحكام الدينية المسبقة التي تسيطر على تفكيرها وتسيره، ترتكب الخطأ تلو الخطأ، إلى أن تعي لحظة موتها الطريق الحقيقي لخلاص المسحوقين. وعندما تفتح فمها لتعلنه أمام الفقراء يخنقها التجار والمتاجرون بأعلام التبجيل والقداسة. لقد تحولت بين أيديهم إلى سلعة أخرى، تساهم في استمرارهم في مراكزهم وفي تحكمهم بمصائر العمال والكادحين.

كثيراً ما اتهمت هذه المسرحية بأنها أسيرة فترة نشوئها، ولذا فقد فقدت أهميتها ومعاصرتها. لكننا بنظرة سريعة إلى أزمت العالم الرأسمالي الامبريالي من حولنا وبنظرة أخرى إلى موجات الردة الدينية في الغرب بحثاً عن الخلاص من عالم لم يعد معقولاً أو قابلاً للعيش، ندرك أهمية هذه المسرحية طالماً بقي الصراع قائماً بين المستغلين والمستغلين.

لم تكن عملية الترجمة بالأمر السهل أبداً، ولا أزعم أنني حققت الكمال في عملي، ولولا الجهود الكبيرة التي بذلها الأخ سعد الله ونوس في مراجعة النص عن الترجمة الفرنسية المحققة، لما وصلنا إلى تحقيق هذا العمل بالشكل الذي هو عليه حالياً، ونرجو أن نكون قد وفقنا في جهودنا.

نبيل حفار - ١٩٨٠

المراجع:

- Käthe Rüllicke Weiler, «Die Dramaturgie Brechts» äthe Henschel Verlag, Berlin 1966
- W. Hecht, h.j. Bunge, K.R. Weiler, «Bertolt Brecht- Seinleben Und Werk», Volk Und Wissen Verlag, Berlin 1969
- Ilja Fradkin, Bertolt Brecht - Weg und Methode» Röderber Verlag: Frankfurt Am Main 1977
- Hennig Rischbieter, «B-Brecht 1-2» Friedrich Verlag Dtv, Velber Bei Hannover 1974

- **Hans Mayer, «Brecht in der Geschichte»**
Suhrkamp Verlag: Frankfurt Am Main 1976

(١)

[ملك اللحوم بيربون ماولر يتلقى رسالة من
أصدقائه في نيويورك]
[شيكاغو، المسالخ]

ماولر (يقرأ رسالة) « العزيز بيربون .. يبدو واضحاً لنا أن السوق أصبحت منذ فترة قصيرة متخمة باللحوم إلى أقصى حد . وفي الجنوب تمنع الحواجز الجمركية كل محاولتنا للتصريف . لهذا ننصحك أيها العزيز بيربون أن تنفض يدك من تجارة اللحم . » هذه النصيحة وصلتني اليوم من أصدقائي الأعزاء في نيويورك . لكن هو ذا شريكى . (يخفي الرسالة)
كرايدل أيها العزيز بيربون لماذا تبدو كئيباً؟
ماولر هل تذكر يا كرايدل تلك الجولة التي قمنا بها ذات يوم عبر المسالخ؟
كان الوقت مساء . وأمام آلة التعليب الجديدة ، لو تذكر يا كرايدل رأينا ثوراً نبيلاً أشقر ..
يرفع نحو السماء عينيه الواسعتين والبريئتين .
كنا ننظر إليه عندما هوت عليه مقصلة الآلة فذبحته .
تلك الضربة نفذت إلى أعماق قلبي ..
كرايدل إذن هي حساسيتك القديمة!

ولكن من يصدق يا بيربون .. أنت العملاق بين الجميع
وملك المسالخ الذي يُرهب الجزائريين
يهزك الألم لموت ثور اشقر!
أرجوك ألا تخبر بذلك أحداً سواي
أيها الصديق المخلص

ماولر

لماذا تركت نفسي أزور المسالخ؟
خلال السنوات السبع التي مارست فيها هذه التجارة
كنت دائماً أتجنب ذلك المكان ..
ما عدت أحتمل هذه التجارة الدموية ..
سأتغلى عنها .. منذ الآن ..

أتشتري حصتي يا كرايدل؟
سأبيعه لك بأرخص سعر. إني أوليك الأفضلية.
فما من أحد يلم بأسرار هذه التجارة مثلك .
كم يبلغ سعرك الرخيص؟

كرايدل

بين اصدقاء قدامى مثلنا لا يمكن أن تطول المساومة.
عشرة ملايين.

ماولر

ما هو بالسعر الغالي،

كرايدل

لولا وجود لنوكس الذي ينافسنا على كل لعبة لحم
ويجرب السوق بأسعاره الرخيصة.
سيسلخ جلودنا إن لم نسلخ جلده.
لا أستطيع أن أقبل عرضك إذا لم يُدمر.
وأنت وحدك القادر على تدميره.

منذ الآن عليك أن تشخذ دماغك، وتدبر له مقلباً.
لا يا كرايدل ..

ماولر

ما زال أنين ذلك الثور يهز فؤادي،
لهذا، لا بد أن يسقط لنوكس، وبسرعة.

من الآن فصاعداً أريد أن أعيش رجلاً خيراً، لا جزاراً.
هيا يا كرايدل، سأدلك على الوسيلة التي تدمر بها لنوكس.
لكن بعد ذلك لا بد أن تنزع هذا الثقل عن صدري،
وتشتري حصتي.

عندما يسقط لنوكس. (يخرجان)

كرايدل



(٢)

أ -

[إفلاس كبرى مصانع تعليب اللحوم]

[أمام مصانع لنوكس لتعليب اللحوم]

العمال
إننا سبعون ألف عامل في مصانع تعليب اللحم هذه ..
أجورنا هزيلة، لا يمكن أن نتدبر بها معيشتنا
أمس، خفضوا الأجور ثانية، وفجأة
واليوم رفعوا أماننا هذا الاعلان:
« من لا تعجبه أجورنا، يستطيع أن يغادر مصنعنا »
إذن فلنغادره جميعاً.
ولنبصق على هذه الأجور التي تتناقص يومياً.
(صمت)

منذ زمن طويل هذا العمل يقرفنا ..
والمعمل بالنسبة لنا جحيم.
الخوف وحده أبقانا هنا ..
الخوف من شيكاغو ومن برد الشتاء .
أما الآن: فعمل اثنتي عشرة ساعة ما عاد يكفيننا
لشراء الخبز الخاف وأرخص الثياب .
إذن خير لنا أن نترك
ونواجه موتنا دون تأخير .

(صمت)

ماذا يحبوننا؟

أحبوننا ثيراناً متمددة لتحمل أي عبء؟

أم يحبوننا حميراً؟ ..

إذن خير لنا أن نموت .. ولنغادر المصنع دون تأخير

(صمت)

هـ .. أتم .. ماذا دهاكم؟ إنها الساعة السادسة!

لماذا لا تفتحون الأبواب يا كوماً من الجلادين!

ثيرانكم تنتظر هنا، يا عصابة من الجزارين ..

افتحوا .. (يقرعون الأبواب)

لعلهم نسونا؟

(ضحك)

افتحوا! نريد أن ندخل إلى حجوركم القذرة،

ومجاريركم المنتنة .. كي نحضر قطع اللحم الشهية

للذين يستطيعون دفع أثمانها ..

(صمت)

كحد أدنى، نطالب بالأجر السابق الذي ما كان يكفيننا

وكحد أدنى، نطالب بعشر ساعات عمل في اليوم لا أكثر.

وكحد أدنى ..

(وهو يعبر الطريق) ماذا تنتظرون؟

رجل

ألم تعلموا أن لنوكس أغلق مصانعه؟

(باعة الصحف ينتشرون على الخشبة)

لنوكس، ملك اللحم مضطر لاغلاق مصانعه ... تشريد

باعة الصحف

سبعين ألف عامل.

لنوكس يسقط ضحية المنافسة الرهيبة مع ملك اللحوم الشهير

والرجل الخبير بيربون ماولر!

حتى الجحيم يفتلق أبوابه في وجوهنا!

لقد ضعنا .

مصاص الدماء ماولر يضغط على عنق جلدانا ،

ونحن الذين نختنق ...

ب

[ب . ماولر]

[طريق]

أنباء شيكاغو طبعة الظهيرة ... ملك اللحوم والرجل الخير باعة الصحف

بيربون ماولر سيفتتح مستشفيات ماولر، وهي أعظم وأعلى

المستشفيات في العالم .

(ب . ماولر يعبر الطريق بصحبة رجلين .)

(مخاطباً زميله) إنه بيربون ماولر . ولكن من هما الرجلان

عابر

الليذان يصحبانه؟

عنصران من الخابرات . يرافقانه كي ينعا أي اعتداء عليه .

الآخر

ج

[من أجل تقديم العزاء لبؤساء المسالخ

ينغادر أفراد القبعات

السود مقر رسالتهم التبشيرية.]

[جان تزور للمرة الأولى الأحياء الفقيرة]

[أمام مقر القبعات السود]

جان

(على رأس «مجموعة طليعية» من منظمة القبعات السود.)

في هذا الليل المربل بالدم والحيرة..

في هذا الزمن.. زمن الفوضى المنظمة

والتعسف المدبّر

والانسانية التي فقدت انسانيتها..

حيث لم تعد الاضطرابات تتوقف في مدننا.

في هذا العالم الشبيه بمسح كبير

نريد أن نوقد جذوة الايمان بالله...

لقد نادتنا إلى هذا المكان شائعات عن أعمال عنف وشيكة

الوقوع،

ولكي نمنع شعباً قصير النظر

من أن يحطم في فورة عنف طائشة أدوات عمله،

ويدمر بذلك، أداة رزقه...

فإننا نريد أن نوقد جذوة الايمان بالله.

ما عاد للرب منفذ إلى الأماكن الحقيقية حيث يعيش

الناس..

أصبح مجده باهتاً، واسمه مشبوهاً

مع أنه الخلاص الوحيد للبسطاء المحقوقين!
لهذا قررنا أن نقرع لجده الطبول
كي تمتد جذوره في حارات البؤس
ويروي صوته في أعماق المسالخ .
(مخاطبة أعضاء المنظمة)
ما نجربه هنا هو محاولتنا الأخيرة .
في هذا العالم الذي يتهاوى ،
ونعيد تشييده بأيدي المحقوقين من بسطاء الناس .
(يتابعون المسير وهم يقرعون الطبول .)

د

[استمر أفراد القبعات السود ينشرون رسالتهم في المسالخ
طوال النهار ، وعندما حل المساء وجدوا أن نتيجة عملهم
صفر .]

[أمام مصانع لنوكس لتعليب اللحم]

يبدو أنهم يهيئون ضربة تهريب كبيرة في سوق اللحم .
بالنسبة لنا ، هذا يعني أن ننتظر ونجوع .
غرف المحاسبة مضاءة . إنهم يحسبون الأرباح هناك .
(يصل أفراد القبعات السود وينصبون لافتة كتب عليها :
«المبيت بـ ٢٠ سنتاً ،» «مع القهوة بـ ٣٠ سنتاً»)
القبعات السود (يفنون)

اصفوا جميعاً! اصفوا إلينا!
أنت ، أيها الرجل الذي يفرق ، إتنا نراك
استغاثتك سهمناها

وتلوحة يدك لمحنها
أوقفوا السيارات! عطلوا المرور!
أيها الفرقي تشجعوا، فجدد الله قادمون وها هم أمامكم.
أنت يا من تفرق
أنظر إلينا، أنظر إلينا يا أخانا قبل أن تفرق
إننا نحضر لك ما تأكله
ولم ننس أنك ما زلت بلا مأوى.
لا تقل إن هذا لن يفيد.. كل شيء سيتغير.
إن الظلم في هذا العالم لا يمكن أن يستمر
إذا التف الجميع حولنا وساروا معنا
ولم يبالوا بشيء إلا بتقديم العون للقريب.
سندفع الدبابات وننصب المدافع
ونقود الطائرات في السماء
والسفن الحربية في البحر
كي ننتزع لك أيها الأخ صحن حساء.
أنتم أيها الفقراء
جيش جرار في هذا العالم
أنتم الذين تصفون إلينا، لا تنظروا إلى الغد.
منذ اليوم بادروا إلى معونة القريب.
إلى الأمام، اجمعوا، احموا بناذكم.
تشجعوا أيها الفرقي تشجعوا، فجدد الله قادمون.. وها هم
أمامكم.

(خلال الغناء يوزع أفراد القبعات السود منشورهم « نداء
المعركة ». يوزعون كذلك الملاعق والصحون والحساء. العمال
يقولون « شكراً » وينصتون الآن لخطاب جان.)

إننا جنود الإله الطيب . بسبب قبعاتنا يلقبوننا أيضاً
القبعات السود . إننا نسير تتقدمنا الأعلام والطبول إلى أي
مكان يسوده الاضطراب ونخشى انفجار العنف فيه ، كي
نذكر الناس بالإله الطيب الذي نسوه جميعاً . نريد أن نهدي
إليه النفوس الضالة . إننا نسمي أنفسنا جنوداً لأننا جيش ،
وعلينا أينما توجهنا أن نحارب الجريمة والبؤس وكذلك
القوى التي تريد أن تجرنا إلى الحضيض . (تبدأ بتوزيع الحساء
بنفسها) والآن تناولوا هذا الحساء الساخن وستلمسون كيف
تنظرون إلى الأمور بعدئذ نظرة مختلفة . لكن أرجو أن
تفكروا أيضاً بمن يهبكم هذا الحساء . وإذا تفكرون به بهذه
الطريقة ستدركون أن الحل الوحيد لمشاكلكم هو أن تسعوا
إلى السماء ، لا أن تسعوا في الأرض .. أن تجدوا لكم مكاناً
طيباً في السماء ، لا مركزاً هنا في الأرض . ها أنتم ترون أنه لا
مجال للاعتماد على السعادة الأرضية ، أبداً . فالتعاسة تهطل
كالمطر . إن أحداً لم يستدرّ المطر .. ومع هذا فهو يهطل ..
قولوا لي من أين تنبع تعاستكم؟

أحد الأكلين

من لنوكس وشركاه .

جان

ربما كانت متاعب السيد لنوكس أكبر من متاعبكم . ما الذي
تحسرونه أنتم؟

أما هو فخسارته تعد بالملايين .

أحد العمال

حساًوكم هذا قليل الدم لكنه وفير بالماء المغذي . أما عن
السخونة ، فالحساء ساخن .

عامل آخر

اخرسوا أيها الجاحدون! انصتوا واتعظوا بالقول الإلهي! وإلا
حرمتم من صحن الماء الساخن .

جان

أرجو الهدوء! .. قولوا لي أيها الأصدقاء ، لماذا أنتم فقراء؟
أرجو هيا ، اخبرينا أنت .

العامل الأول

سأخبركم عن السبب: لا لأنه لم يُمنَّ عليكم بالنعيم الأرضية، ولا يمكن أن يجوز الجميع هذه النعم، بل لأنكم لا تدركون ما هو علوي إلهي. لهذا أتم فقراء.

إن المتع الرخيصة التي تسمون إليها، كلقمة الطعام والمزول الجميل والسينما، ما هي إلا متع حسية وفجة. أما كلمة الرب فهي متعة أعمق وأغنى وأكثر حلاوة؛ ربما لا تتصورون أن هناك ما هو أشد حلاوة من العسل، لكن كلمة الرب هي دون ريب أكثر حلاوة. آه ما أحلى كلمة الرب! إنها كالمن والسلوى، ومن يسكن في كنف الرب كمن يسكن في قصر من الذهب الخالص والمرمر الأبيض. يا صغار المؤمنين، لا تملك الطيور بطاقات توظيف، وزنابق الحقول ليس لديها عمل، ومع ذلك فالرب يغذيها لأنها تسبح بحمده. تريدون جميعاً أن تعلوا فوق أوضاعكم. لكن ما هو هذا «الفوق» الذي تأملونه، وكيف تصلون إليه؟.. نحن جماعة القبعات السود نوجه إليكم هذا السؤال العملي: ماذا يحتاج الانسان كي يعلو في حياته؟

العامل الأول

جان

قبة قميص منشأة.

لا، ليس قبة منشأة. هنا على الأرض ربما احتاج الانسان إلى قبة منشأة كي يحرز النجاح. أما أمام الرب فيحتاج الانسان أكثر من ذلك.. يحتاج بهاءً آخر. أنتم لا تملكون حتى قبة مهلهلة حول رقابكم، لأنكم أهملتم أرواحكم. ولكن كيف تريدون الصعود إلى الأعلى أو إلى ما تسمونه في جهالتكم «الأعلى»؟ أباهامجية والعنف؟ ومتى استطاع العنف أن يحقق شيئاً آخر سوى الدمار. تحسبون أنكم إذا كشرتم عن نيوبكم، تصيح الأرض جنة. لكن أقول لكم: بهذا لا تبني الجنة، بل تعم الفوضى.

(أحد العمال يأتي راكضاً)

ثمة عمل شاغراً!

العامل

هناك في المصنع الخامس يناديكم عمل وأجر!

من الخارج يبدو المكان كالمرحاض .

فأسرعوا!

(ثلاثة عمال يتركون صحنون الحساء المليئة ويهرعون .)

أنتم هناك ، إلى أين تركضون؟

جان

عندما يحدثكم الانسان عن الرب تسدون آذانكم ، أليس

كذلك؟!

فتاة من ق. س انتهى الحساء .

انتهى الحساء .

العمال

كان ماء ساخنأ قليل الدم ،

لكنه أفضل من لا شيء .

(الجميع يديرون ظهورهم وينهضون .)

ابقوا جالسين ، ما أهمية أن ينتهي حساؤنا ،

جان

ما دام الحساء الرباني لا ينتهي أبداً .

متى ستفتحون أبواب أقيبتكم

العمال

أيها الجزارون ، تجار اللحم البشري ؟ .

(يشكلون جماعات)

كيف سأدفع الآن أجر بيتي ،

رجل

أجر الجحر الفاخر ، الرطب

الذي يووي اثني عشر فرداً من عائلتي؟

لقد دفعت سبعة عشر قسطاً .

والآن حل موعد القسط الأخير .

هل يرمون بنا إلى الشارع .

فلا نرى بعد أرض بيتنا المدكوكة المليئة بالحشيش الأصفر ،

ولا نتنفس الهواء المسموم الذي اعتدنا عليه؟
(ضمن حلقة)

رجل آخر

ها نحن نقف بأيدينا كالمجارف ورقاب كالجرات
ونريد أن نبيع الأيدي والرقاب،
لكن ليس هناك من يشتري.

وأدوات عملنا، مجموعة المكابس والرافعات
مسجونة وراء هذه الجدران!

العمال

ولكن ماذا يحدث؟ ها هم يديرون لنا ظهورهم بكل باطاة!
ألأنكم فرغتم من الطعام؟ شكراً وإلى اللقاء!
إذن، لماذا أصغيتم حتى الآن؟

جان

بسبب الحساء.

أحد العمال

غنوا! ولنتابع المسيرة..

جان

(يغنون) ادخلوا الممعة وقاتلوا!

القبعات السود

ارفعوا الصوت وغنوا، دائماً غنوا!

ما زال الليل يحيم، لكن الفجر ييزغ ساطعاً..

وقريباً يتقدم إليكم، بكل عظمته، يسوع المسيح.

(من عمق المسرح) عند ماوولر ما زالوا يطلبون عمالاً.

صوت

(ينصرف العمال ولا يبقى سوى بضع نساء)

(بغضب) هيا، لُموا آلاتكم الموسيقية!

جان

أرأيتم كيف انصرفوا عندما انتهى الحساء؟

لا يعرفون أن يسموا بأبصارهم فوق حافة الصحن..

ما عادوا يؤمنون إلا بما تمسكه أيديهم،

ولكن هل يصدقون حتى أيديهم؟

يعيشون ليومهم، بل لساعتهم، في الخوف والقلق

لهذا ما عاد بوسعهم أن يتحرروا

من شواغل الدنيا الوضيعة.

لا شهء ، سوى الجوع ، له سلطان عليهم .

لا نشيد يهزم

لا كلمة تستطيع أن تصل إلى أعماقهم ، أو تنفذ إلى قلوبهم .
(إلى الواقفات حولها)

يبدو وكأن مهمتنا نحن جيش القبعات السود
هي أن نُشبع بلاعقنا الجائعين في هذه القارة .
(العمال يعودون . صراخ من بعيد)

(في مقدمة الخشبة) ما هذا الصراخ؟

العمال

إن سيلاً بشرياً يتدفق قادماً من المسالخ .

(من عمق المسرح) مصانع ماولر وكرايدل أغلقت أيضاً .
ومصانع ماولر قررت طرد العمال .

صوت

(الذين يتدفقون) في منتصف الطريق ،

جموع العمال

ونحن نجري بحثاً عن عمل . . .

التقينا حشداً هائلاً من الرجال اليائسين .

فقدوا جميعاً عملهم . . .

وكانوا جميعاً يسألون عن عمل .

(في مقدمة الخشبة) يا ويلنا!

عامل

على مدّ البصر ما تزال حشود من الرجال

تأتي من هناك!

ما مصيرنا ، وماولر هو الآخر أغلق مصنعه؟

(جان) والآن هيا بنا . . . تجمدنا من البرد والبلل

القبعات السود

ويجب أن نأكل .

قبل ذلك أريد أن أعرف من المسؤول عن هذا كله .

جان

قفي! لا تتدخل في هذه الشؤون . . .

القبعات السود

سيصنؤون أذنك بصراخهم .

ليس لديهم إلا الأفكار المنحطة . . . إنهم جمع من النهمين

والكسالى

الذين ينفرون من أداء الواجب .

طوال حياتهم ، لم تنبض في قلوبهم أية عواطف نبيلة .

جان لا ، أريد أن أعرف . (للعمال) والآن أخبروني :

لماذا تتسكعون هنا دون عمل ؟

العمال ماولر الدموي ولنوكس البخيل يتصارعان .

ونحن نحصد النتيجة .. معدة خاوية .

جان وماولر هذا ، أين يكن ؟

العمال هناك عند سوق الماشية

في إحدى العمارات الضخمة التابعة لبورصة الماشية .

مارتا لا تحشري نفسك في هذه المشاكل .

ولو طرحت ألف سؤال ، فستمعين ألف جواب .

جان لا ، أريد أن أرى هذا الماولر ما دام يسبب هذا البؤس كله .

القبعات السود يبدو لنا مصيرك قائماً يا جان ..

لا تتدخل في النزاعات البشرية ،

من يتدخل فيها يصبح فريستها

وتتلاشى طهارته الأولى .

كذلك يبذل الصقيع الطاعى

بقية الدفء في قلبه .

كل من يهجر بيت الدفء والحماية

تهجره طبيبته .

تزلقن إلى الأسفل

سعيًا وراء جواب لن تصلي إليه ،

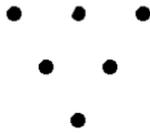
ودرجة درجة ، ستفوصين في الوحل .

لأن الأفواه التي تطرح الأسئلة دون حذر

تُسد دائماً بالوحل .

أريد أن أعرف .

(القبعات السود يعتمدون ..)



[بيربون ماوولر يحس بنفحة من عالم آخر...]

[أمام بورصة الماشية]

(جان ومارنا تنتظران في الأسفل.. في الأعلى يبدو لنوكس وغراهام وهما من أصحاب معامل التعليب منمكنين في الحديث. لنوكس أبيض الوجه من شدة الشحوب. تتناهى من العمق ضجة البورصة.)

أه يا لنوكس الطيب، لقد أجهز عليك ماوولر المتوحش.

غراهام

إزدهار هذا الوحش لا يمكن إيقافه.

بين يديه، الطبيعة تصبح سلعة.

إنه يبيع حتى الهواء نفسه،

بل ويبيعك ما في معدتك..

من أنقاض البيوت، يستخرج إيجارات..

ومن اللحوم الفاسدة يستخرج ذهباً.

ولو قذفت على رأسه حجارة..

لحوك الحجارة نفسها إلى فضا.

إن حس المال لديه طاغ.

ورغم أن هذا الحس مخالف للفطرة

فإنه غريزي لديه،

حتى أنه لا يستطيع إخفاء هذه الغريزة.

ومع هذا ، أقول لك : هذا الرجل ليس قاسياً ..
ولا يحب المال .. لا يتحمل روية اليوس ..
ولا يغفو في الليل إلا غفوة مضطربة .
لهذا أتصحك أن تذهب إليه ..
وأن تقول له بصوت مخنوق :

أنظر إليّ ، وارفع يدك التي تضغط على عنقي وتخفقني .. فكر
في شيخوختك !
يقيناً سيخاف ، وقد يبكي .

جان .
(لمارتا) أنت الوحيدة التي رافقتني إلى هنا ،
أما الأخريات فقد تخلين عني ، وصرخاتهن تحذرنني ..
بالنسبة لمن تجاوزت كل الحدود .

غريب هذا التحذير !
أشكرك يا مارتا .

مارتا
وأنا أيضاً حذرتك يا جان

جان
مع هذا جئت معي .

مارتا
ولكن هل ستتعرفين عليه يا جان ؟

جان
لا تخافي ، سأعرفه .

كرايدل
(يخرج كرايدل من البورصة وهبط إلى الخشبة)
حسناً يا لنوكس ، حرب الأسعار انتهت! وأنت أفلست .

سأغلق مصانعي حتى يرتاح السوق .

الآن سأنظف المصنع وأزيت السكاكين

ثم أنصب بعض الآلات الجديدة

التي ستوفر علي حفنة جميلة من أجور العمال .

الطريقة الجديدة في العمل بالغة الدهاء .

بساط متحرك يحمل الخنزير إلى الطابق الأخير .

وهناك تبدأ عملية التقطيع .

دون مساعدة يلقي الخنزير بنفسه فوق السكاكين .
أليس اختراعاً ماهراً؟ ..

يذبح الخنزير نفسه ويتحول إلى نقانق .

ففي سقوطه من طابق إلى طابق

يخلع جلده الذي يرحل إلى المدايح

ويترك وبره الذي تصنع منه الفراشي

ثم عظامه التي تتحول إلى طحين للفراء ،

وهكذا حتى يصل بنفسه ، بكل شحمه ولحمه ،

إلى العلب التي تنتظره في الطابق السفلي ..

أليس اختراعاً جميلاً؟ ..

جميل جداً . ولكن كيف ستصرف المبيعات؟ وقت ملعون!

غراهام

السوق متخمة بالبضاعة ،

والتجارة التي كانت مزدهرة يخنقها الكساد .

في صراكم على احتكار سوق متخمة أصلاً

وفي مضارباتكم بالأسعار ،

هوت الأسعار ، وأقدمت تجارتكم .

إنكم كثورين يدوسان العشب الذي يتصارعان عليه .

(بيرز ماولر مع سساره سليفت بين مجموعة من أصحاب م . ت .

وخلفه عنصران من المحابرات .)

المسألة كلها هي معرفة من يصمد حتى النهاية .

أصحاب م . ت .

أسقطنا لنوكس . (لنوكس) اعترف أنك انتهيت!

ماولر

والآن أطالبك يا كرايدل بأن تأخذ عني مصانع التعليب ،

كما هو مسجل في العقد ، أي فور سقوط لنوكس .

طبعاً ، لنوكس انتهى ، لكن ، انتهت معه أيضاً

كرايدل

فترة ازدهار السوق ،

لهذا عليك يا ماولر أن تخفض العشرة ملايين دولار

التي تطلبها ثمتاً لحصتك .

ماولر ماذا؟ السر واضح في العقد!
انظر يا لنوكس . أليس العقد واضحاً ، والسر محددًا؟

نعم ، عقد أبرم في أيام الازدهار .

هل يذكر العقد شيئاً عن الكساد؟

ماذا أفعل وحدي ، بهذا المسلخ الضخم

إذا لم يوجد من يشتري علب اللحم؟

الآن فهمت لماذا لا تتحمل بعد منظرٌ ثور يذبح ،

لأن لحمه لا يباع .!

لا .. بل لأن قلبي يتقبض

عندما أسمع خوار هذه المخلوقات .

الآن فهمت يا ماولر سر العظمة في أعمالك .

حتى قلبك يعرف كيف يكون بعيد النظر .

ماولر ، أود لو أفحص معك ..

المس شفاف قلبه يا لنوكس .. شفاف قلبه!

إنه مزيلة .. لكنه حاس .

(يوجه لكمة إلى موضع قلب ماولر .)

ماولر اخ

أترى! إن في صدره قلباً .

ما هذا يا فريدي! ما دمت توجه إلى اللكمات ،

فأطلب من كرايدل ألا يشتري منك علبه ، بعد اليوم .

لا يصح يا بيري ،

أنت تخطط الآن الشؤون الخاصة بشؤون التجارة .

اتفقنا يا بيري . لن أشتري علبه منه بعد اليوم .

عندي ألفان من العمال يا ماولر!

أرسلهم إلى السينما!

لكن عقدنا يا بييري يعتبر لاغياً. (يبدأ بإجراء بعض الحسابات في دفتر صغير)

عندما اتفقنا على انحسابك من الشركة التي يملك كل منا ثلث أسهمها، كان سعر السهم ثلاثمائة وتسعين. لكنك بعته لي بثلاثمائة وعشرين، كان السعر رخيصاً، أما اليوم فهو باهظ. لأن السهم لا يساوي الآن، بسبب تخمة السوق، أكثر من مائة. فإذا أردت أن أضع لك حسابك، تعين علي أن أطرح أسهمك في السوق، وهذا سيخفض سعرها إلى السبعين. فمن أين أدفع لك حصتك؟ سأفلس حقاً.

ما دام هذا ما تقوله يا كرايدل،

ماولر

فإنك تجبرني على طلب نقودي فوراً.

وقبل أن تفلس.

صدقني أن جبهتي تنضح عرقاً من الخوف.

أمهلك ستة أيام لا أكثر! ستة أيام؟

لا.. بالأحرى خمسة أيام، ما دام حالك كما ذكرت.

انظر إليّ يا ماولر.

لنوكس

اقرأ أنت يا لنوكس! هل يذكر العقد شيئاً عن الأزمة؟

ماولر

لا. (ينغادر المكان)

لنوكس

(يلاحقه بنظره) يبدو لي وكأنهما يعذبه!

ماولر

وأنا، غارق في تجارتي، لم ألاحظ ذلك.

آه، متى أتحرق من تجارة حيوانية كهذه.

كرايدل، أشعر بالقرص.

(كرايدل يتعمد. خلال ذلك تنادي جان أحد عنصري

المخابرات وتقول له شيئاً ما.)

يا سيد ماولر، هناك أناس يريدون التحدث معك.

رجل المخابرات

من الرعاع ذوي الأسفل.

ماولر

الذين يقطر من وجوههم الحسد،

ويبدون مستعدين دوماً للعنف؟ ..

لا .. لست موجوداً

رجل المخابرات شابان من منظمة القبعات السود .

ماولر وما هذه المنظمة؟

رجل المخابرات منظمة متشعبة الفروع، وأعضاؤها كثيرون العدد، وهي

تتمتع باحترام الطبقات الدنيا من الشعب .. إنهم يسمون

أعضاؤها جند الله .

ماولر سمعت بها من قبل ..

ولكن أي اسم غريب .. جند الله!

ماذا تريدان مني؟ ..

رجل المخابرات تريدان التحدث إليك .

(خلال ذلك تستمر ضجة البورصة: البقر بـ ٤٣ ، الخنزير بـ

٥٥ ، العجل بـ ٥٩ إلخ)

ماولر طبيب . أخبرهما أيضاً بأ تكتفيا بالإجابة على الأسئلة التي

أطرحها ،

وأن تعفياني من الدموع ، والأغاني الشجية التي تحبان

تردادها .

ما ينفعهما هو أن تتركا لدي الإنطباع بأنهما من الناس

الطيبين

الذين لا تشوب حياتهم شائبة ، ولا يطلبون مني المستحيل .

وشيء آخر أيضاً . لا تخبرهما أي ماولر

(يذهب رجل المخابرات إلى جان)

رجل المخابرات سيقابلكما ، لكن عليكما ألا تسألا ،

بل أن تجيبا على الأسئلة التي يطرحها .

جان (تتقدم بخطى مستقيمة نحو ماولر) أنت ماولر!

أعرف أنهم فقدوا عملهم .

لكنه شرٌّ ما كان بالوسع تجنبه .

على كل حال بما هم إلا رعاع من سفلة الناس .-

والأفضل ألا تحتلطي بهم . لكن أخبريني :

أما كان صائباً ، انسحابي من هذه التجارة ؟ ..

لا أعرف كيف أميز في كلامك الجدّ من المزاح .

والسبب هو هذه العادة اللعينة في استخدام صوت مستعار .

ولكن لا تقولي شيئاً . أحس أنك تكرهيني .

(للآخرين)

أشعر أن نفحة من عالم آخر قد مستني .

هاتوا نقوداً ، هيا أيها الجزائريون ، هاتوا نقوداً . (خلال ذلك

ينبش ماولر جيوب أصحاب م.ت. ويخرج الأموال ويمطيها

لجان .)

خذيها للفقراء أيها الشابة!

ولكن! اعلمي أني لا أشعر بأي التزام

واني أنام مرتاح البال .

تساءلين لماذا أقدم هذه المعونة إذن؟

ربما ، لأن وجهك يعجبني ،

لأنه بهذا الطهر والبراعة رغم سنوات عمرك العسيرة .

(لجان) لا أعتقد أن قصده شريف يا جان .

اعذريني ، سأتركك بدوري ..

وعليك أنت أيضاً أن تتخلي عن هذا كله . (تفادر المكان)

يا سيد ماولر ، ما هذه إلا قطرة ماء في صحراء ،

ألا تستطيع أن تقدم لهم مساعدة حقيقية؟

أعلن على الملأ ، إني أحبذ نشاطكم

جان

ماولر

مارتا

جان

ماولر

وأتمنى أن يزداد عددي،
 لكن، لا تشغلوا بالكم كثيراً بصير الفقراء .
 فما هم إلا أنذال .
 وعلى كل حال، لا يهز الناس مشاعري أبداً .
 ليس بين الناس بريء . كلهم جزارون .
 لكن دعينا من هذا الحديث .
 يقولون في المسألح يا سيد ماولر انك سبب بؤسهم
 الثيران تشير شفقتي، أما الانسان فهو سيء،
 لم ينضج بعد ليحقق ما تريدون له .
 والعالم لن يتغير إلا إذا أمكننا تغيير الإنسان أولاً .
 لحظة من فضلك!

جان
 ماولر

(يتحدث إلى سليف بصوت منخفض)
 خذها جانباً، واعطها المزيد من النقود .
 قل لها كي تأخذها دون أن تحمر خجلاً:
 « هذه لفقراؤك » .
 ثم اتبعها لترى ماذا ستشترى بها .
 فإذا لم تنجح هذه الحيلة، وآمل ألا تنجح،
 خذها إلى المسلح واعرض عليها فقراءها ...
 دعها تبصر أنهم أنذال وجبناء
 أشباه حيوانات ومتخمون بالخيانة ..
 وأنهم في النهاية المسؤولون عن حياتهم البائسة .
 هذه الوسيلة يمكن أن تنجح
 (مخاطباً جان)

هذا هو سوليفان سليف، مساري، سيريك شيئاً ما .

(مخاطباً سليفت)

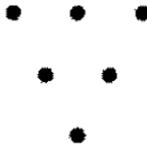
لا أحتمل وجود أمثال هذه الفتاة
التي لا تملك سوى قبعتها القشية السوداء
وعشرين سنتاً في اليوم، والتي لا يساورها الخوف..
(ماولر يغادر المكان)

سليفت (جان) لو كنت مكانك لما وددت أن أعرف ما تريد
معرفة.

لكن إذا كنت مصرة على معرفته، تعالي إليّ هنا غداً.
(تلاحق ماولر بنظرها) هذا الرجل ليس سيئاً.
إنه أول من تخلصه طبولنا من براثن العقارة،
لقد أصابه نداؤنا.

سليفت (مغادراً) أنصحك ألا تعرضي نفسك للشبهات
بمخالطة عمال المسالخ..

فهم قطع من المنحطين، بل إنهم حثالة العالم.
أريد أن أرى هذه الحثالة.



[السمار سوليفان سليفت يري جان مدى

حقارة الفقراء]

[جولة جان الثانية في الحضيض]

[منطقة المالح]

سليفت سأريك الآن يا جان حقارة هؤلاء الذين تعطفين عليهم ،
وستسلمين أنهم لا يستحقون عطفك .
(يشيان على طول جدار مصنع كتب عليه « ماولر وكرايدل ،
مصانع تعليب اللحوم » . اسم ماولر شطب بإشارة ضرب .
يخرج من بوابة صغيرة رجلان . سليفت وجان ينصتان
لحديثهما .)

رئيس مجموعة عمال
للعامل الشاب) منذ أربعة أيام سقط في مرجل غلي اللحوم
واحد من عمالنا اسمه لاكرنيديل ، لم نستطع إيقاف الآلات
بسرعة فالحرف بسرعة مريعة إلى سكاكين فرم الشحم ، ها هي
ثيابه وقبعته ، خذها وتخلص منها . إنها تشغل مشجياً في
الجزانة وتؤثر على العمال تأثيراً سيئاً . ينبغي أن تحرقها ،
فوراً . عهدت بها إليك لأنني أثق بك . سأفقد عملي ، لو
اكتشفت هذه الملابس في مكان ما . وحالما يفتح المصنع ،
سأعطيك إذا شئت مكان لاكرنيديل .

الشاب

يمكنك الاعتماد علي يا سيد سميث .

(يعود رئيس مجموعة العمال من البوابة الصغيرة .)

الشاب

أسفي على هذا الرجل الذي سيبحث إلى أربعة أطراف العالم
لحماً معلباً . لكن سترته ما زالت جيدة ، وهذا مؤسف أكثر .
إن رفيقي « قطعة اللحم » لم يعد بحاجة إليها فهو يُرتدي
الآن علبه معدنية بدل الثياب . أما أنا فحاجتي ماسة إليها .
اللجنة ، سأخذها .

(يلبس ثياب لاكربندل ويلف ثيابه القديمة بورق جريدة .)

(تترنح) أشعر أفي سأقياً .

جان

هذا هو العالم على حقيقته . (يوقف الشاب) من أين لك هذه
السترة وهذه القبعة؟

سليفت

إنها ثياب لاكربندل الذي مات بالحادثة .

أرجوك يا سيدي ، لا تخبر أحداً بهذا . سأخلعها فوراً . لقد
تدهورت بسرعة . في العام الماضي أغرتني علاوة العشرين
سنتاً التي يقبضها العامل في مستودعات الأسمدة
الاصطناعية بالعمل في مطحنة العظام . وهناك خرجت
بإصابة في الرئة والتهاب مزمن في العينين . بعد ذلك ضعفت
قدرتي على العمل . ومنذ شهر شياط لم أجد عملاً إلا مرتين .

الشاب

احتفظ بالثياب واحضر ظهر اليوم إلى المطعم السابع .
ستحصل على وجبة غداء ودولار إذا قلت للسيدة لاكربندل
كيف حصلت على الثياب والقبعة .

سليفت

لكن ألا تجد هذا قاسياً يا سيدي؟

الشاب

نعم ، ولكن إذا لم تكن بحاجة للثياب والوجبة والدولارا
حسناً ، يمكنك أن تعتمد علي يا سيدي .

سليفت

الشاب

(جان وسليفت يتابعان سيرهما .)

السيدة لاكربندل (تجلس أمام بوابة المصنع وهي تندب .)

منذ أربعة أيام كاملة ذهب إلى العمل، قائلاً لي:
« جهزي الحساء وليكن ساخناً وقت العشاء »
لكنه لم يعد بعد ذلك.

أيها الحزازون، ماذا فعلتم بزوجي؟
أربعة أيام وأنا واقفة هنا في البرد،
وحق في الليل، أنتظره.. لا أحد أخبرني شيئاً،
وزوجي لم يخرج من المصنع.

لكن اسمعوا: سأبقى واقفة هنا حتى أراه،
والويل لكم إن أصابه منكم مكروه.
(يقرب سليفت من السيدة.)

سليفت زوجك مسافر يا سيدة لاكريندل.

السيدة لاكريندل والآن تحتلقون لي قصة السفر هذه!

سليفت أقول لك يا سيدة لاكريندل ان زوجك مسافر، ووقوفك هنا
وأنت تهرفين بهذا الكلام الفارغ يضر بالمصنع. لذلك سنقدم

لك عرضاً، رغم أن القانون لا يجبرنا على تقديمه:
إذا أوقفت بحشك عن زوجك فسيمكنك أن تتناولي في
مطعمنا وجبة غداء مجانية ولدة ثلاثة أسابيع.

السيدة لاكريندل أريد أن أعرف ما جرى لزوجي.

سليفت أقول لك انه سافر إلى سان فرانسيسكو.

السيدة لاكريندل لم يسافر إلى سان فرانسيسكو، بل إن شيئاً قد أصابه في
المصنع، وتريدون إخفاءه.

سليفت إن كنت تعتقد ذلك يا سيدة لاكريندل، فلن يمكنك أن
تقبلي أي طعام من المصنع، وإنما يجب عليك أن ترفمي
دعوى ضد المصنع. لكن فكري بالأمر جيداً، وغداً يمكنك
إذا أردت مقابلي في مطعم المصنع.

(يعود سليفت إلى جان.)

السيدة لاكرينيدل أريد أن تعيدوا لي زوجي. ليس لدي من يعيلني سواه.
جان

عشرون وجبة طعام قد تعني الكثير
بالنسبة لانسان جائع

لكن هناك دائماً ما هو أهم من الجوع بالنسبة له..
(جان وسيلفت يتابعان السير حتى يصلا إلى مطعم المصنع
حيث يصادفان رجلين ينظران إلى الداخل عبر نافذة
المطعم.)

ها هو الحارس يملأ كرشه. إنه المسؤول عن فقداي يدي في آلة
مقص الصفيح. الخنزير يُعلف على حسابنا، لنحاول أن تكون
هذه آخر وجبة يتناولها.. أعطني هراوتك، فلربما انكسرت
هراوتي بعد الضربة الأولى.

(جان) ابقني هنا. سأحدث معه، وإذا حضر إليك أخبره
أنك تبحثين عن عمل. عندها ستكتشفين حقيقة هؤلاء
البشر (يتجه نحو غلومب) يخيل إلي أنك ستتهور وتقدم على
عمل طائش. قبل أن تفعل، سأقدم لك عرضاً مغرياً.
لا وقت لديّ أيها السيد.

خسارة! كان يمكن أن تجني من عرضي بعض المكاسب.
قل واختصر. يجب ألا يفلت منا هذا الخنزير. سيدفع اليوم
غلومب

ضريبة هذا النظام اللإنساني الذي يعمل فيه كلب حراسة.
لدي اقتراح يساعدك في محنتك. أعمل مفتشاً في هذا المصنع،
وأرى أنه من المزعج أن يبقى مكان عملك على الآلة شاغراً.
أغلب الناس يجدون في هذا العمل خطورة كبيرة، خاصة
بعد الضوضاء الشديدة التي أترتها من أجل أصابعك
المقطوعة. طبعاً يستحسن أن نجد واحداً لهذا العمل. أنت
مثلاً.. إذا وجدت لنا شخصاً ملائماً، فإننا على استعداد

لإعادة تعيينك فوراً، بل سنعطيك عملاً أكثر دخلاً وأخف
تعباً من عملك السابق. قد نعطيك منصب المحارم.
فانطباعي عنك يوهلك لهذا. وهذا الذي يجلس في الداخل
بدأ يظهر في الفترة الأخيرة مكروهاً. أتفهمني؟ طبعاً عليك
أن تحافظ على وتيرة الانتاج وقبل أي شيء آخر، عليك أن
تجد كما قلت لك شخصاً يعمل على آلة قص الصفيح، اعترف
أن المكان لا يتصف بالأمان، لكن، انظر، هناك فتاة
تبحث عن عمل.

هل يمكن الاعتقاد على ما تقوله يا سيد؟

غلوب

نعم،

سليفت

تلك الفتاة؟ تبدو لي ضعيفة البنية. وهذا العمل لا يناسب
من يتعب بسرعة.

غلوب

(يخاطب زميله) فكرت بالموضوع، سننهي أمره غداً مساءً.
فالليل أستر لمثل هذا المزاج. (وهو يتجه نحو جان) صباح
الخير، أتبحثين عن عمل؟

نعم.

جان

عينك سليمتان؟

غلوب

لا. في العام الماضي عملت على مطحنة العظام في مستودعات
الأسمدة فأصبت في رتي وبالتهاب مزمن في عيني. وأنا الآن
دون عمل منذ شباط. أهو عمل جيد؟

جان

نعم إنه جيد. ويمكن أن يقوم به حتى ضعفاء البنية مثلك.
أحقاً لا يمكن الحصول على عمل آخر؟ سمعت أن العمل على
هذه الآلة خطير بالنسبة للذين يتعبون بسرعة. يتراخي
انتباههم، فتعلق أيديهم بالشفرات، وتقرم.

غلوب

جان

هذا كله كذب. ستدهشين حين ترين كم هو عمل مريح.
عندها ستساءلين كيف يمكن للناس أن يروجوا مثل هذه

غلوب

الأخبار المضحكة عن تلك الآلة.

(يضحك سليفت ويسحب جان مبتعداً بها.)

جان الآن بدأت أخاف من متابعة السير، فما الذي ستراه عيناى بعد!

(يدخلان المطعم ويريان السيدة لاكرنيدل تتحدث مع النادل.)

السيدة لاكرنيدل، (وهي تحسب) عشرون وجبة غذاء.. سيمكثني إذن.. ثم سأذهب و...

(تجلس إلى إحدى الطاولات.)

النادل عليك أن تنصرفي إذ كنت لا تريدان تناول الغذاء.

السيدة لاكرنيدل، أنتظر شخصاً سيحضر اليوم أو غداً. ما وجبة الغذاء اليوم؟
النادل بزالياء.

جان ها هي تجلس هناك.

ظننت أنها قوية ستصمد، ومع هذا خشيت أن تأتي غداً، لكن ها هي تبقتنا وتجلس في انتظارنا.

سليفت اذهبي واحضري لها الطعام بنفسك، فقد تتذكر وتغير رأيها.
(جان تحضر الطعام وتضعه أمام السيدة لاكرنيدل.)

جان أجئت اليوم؟

السيدة لاكرنيدل لم أذق طعاماً منذ يومين.

جان لكن ما كنت تعلمين أننا سنأتي اليوم؟..

السيدة لاكرنيدل صحيح.

جان وأنا قادمة إلى المطعم سمعت من يقول أن زوجك أصابه حادث وأن المصنع هو المسؤول عن الحادث.

السيدة لاكرنيدل هكذا، هل غيرتم الرأي وتراجعتم عن العرض الذي قدمتموه لي؟ هل يعني هذا أن لن أحصل على الوجبات العشرين؟

جان سمعت أنك كنت على وفاق مع زوجك، وقيل لي لا سند لك

سواه؟

السيدة لاكرنيدل نعم ، منذ يومين لم أذق طعام الأكل .
جان ألا تريدان الانتظار حتى الغد؟ إذا أنت أوقفت البحث عن
زوجك فلن يكون هناك من يسأل عنه . (السيدة لاكرنيدل
تصمت) لا تتناولوا هذا الطعام .
(السيدة لاكرنيدل تشد صحن الطعام من يد جان وتبدأ الأكل
بشراهة .)

السيدة لاكرنيدل لقد سافر إلى سان فرانسيسكو .
جان والأقية والمستودعات تحتنق باللحم الذي لا يباع والذي بدأ
يتفسخ
لأنه لا يوجد من يشتريه .
(من الخلف يدخل العامل الشاب لابساً ثياب وقبعة السيد
لاكرنيدل .)

الشاب صباح الخير ، أيمكنني أن أكل هنا؟ ..
سيلفت ما عليك إلا أن تجلس إلى جوار تلك المرأة .
(الشاب يجلس . سيلفت يحدثه من الخلف)
قبعتك جميلة . (الشاب يخفيها) من أين حصلت عليها .
الشاب اشتريتها .

سيلفت من أين اشتريتها؟
الشاب لم أشتريها من دكان .
سيلفت من أين إذن؟
الشاب من رجل سقط في مرجل غلي اللحوم .

(تشمع السيدة لاكرنيدل بأنها ستتقيأ فتقف وتسرع متجهة نحو
الباب .)

السيدة لاكرنيدل (للنادل وهي خارجة) اترك الصحن في مكانه . سأعود . سأتي
يوميأ ، وما عليك إلا أن تسأل هذا السيد . (تخرج)

طوال ثلاثة أسابيع ستأتي وتلتهم طعامها كالحیوان دون أن ترفع رأسها عن الصحن. هل رأيت يا جان. وضاعة هؤلاء الناس لا حد لها.

أما أنت فكم تتقن السيطرة على هذه الضاعة،
وكم تتقن استغلالها.

ألا ترى أنه ليس لديهم سقف يجتمون به من شرورهم حين يهطل المطر.

لا شك أنها كانت تفضل كالكثيرين البقاء وفيه لزوجها وأن تستمر في البحث عنه كما يقضي الواجب فترة أخرى. فهو سندها الوحيد.

لكن سعره كان مغرياً، إنه عشرون وجبة طعام.

وذلك الشاب الذي يمكن أن يعتمد عليه كل نصّاب،

هل تعتقد أنه سيعرض على زوجة الميت

ملابس زوجها لو كان بوسعه أن يختار؟

لكن السعر بدا له باهظاً.

والرجل الأكتع كان سيحذرنى من مخاطر العمل

لولا الثمن الغالي الذي تكلفه هذه اللفتة الانسانية الصغيرة.

لهذا فضل أن يبيع غضبه الذي كلفه غالياً،

مهما كان هذا الغضب عادلاً.

تقول: شرور هؤلاء الناس بلا حدود

لكن فقرهم أيضاً يتجاوز كل مقياس.

لم تُرني شرور الفقراء، بل فقرهم..

أردت أن تريني شر الفقراء

وأنا أريك العذابات التي يتحملها هؤلاء الفقراء الأشرار.

إن بؤسهم البادي للعيان

ينقض الانحلال الذي يُعزى إليهم زوراً

[جان تقدم الفقراء في بورصة المواشي]

[بورصة الماشية]

أصحاب م.ت نحن جميعاً، نتاجر باللحوم .
 أيها المشترون، اشترؤا معلباتنا!
 لحم معلباتنا طازج وشهى .
 شحوم ماولر وكرايدل!
 فتايل عجل غراهام أطرى من الزبدة!
 لحم غزلان كانتاكي الزهيدة الأسعار!
 وعلى المجرى ران صمت عميق ،
 كارثة الافلاس أصابت كل المشتريين .
 أصحاب م.ت بفضل التقدم الجبار الذي حققته التقنية ،
 وبفضل اجتهاد المهندسين وبعد نظر المستثمرين
 استطعنا أن نخفض إلى الثلث
 أسعار معلبات ماولر وكرايدل
 وفتايل غراهام الأطرى من الزبدة
 ولحم غزلان كانتاكي الزهيدة السعر .
 اغتتموا الفرصة أيها المشترون
 اشترؤا .. اشترؤا معلباتنا!
 وعلى ذرى الجبال ران صمت عميق ..
 تجار الجملة

أخفت مطابخ الفنادق وجوهها
وأدارت الحوانيت رؤوسها برعب
كذلك شحبت تجارة الوسطاء من المرض ،
ونحن التجار الآخرين نحس بالعشيان
حين نرى علبة لحم محفوظ .
معدة البلاد أتخمها اللحم المملب
فلم تعد تطلب منه شيئاً .

سليفت
ماولر
ماذا كتب لك أصدقاؤك في نيويورك ؟
نظريات . لو أصفينا إليها لتعين علينا حالياً
أن ندفع تجارة اللحوم إلى الانهيار . .
وأن نتركها تتهاوى في الكساد خلال أسابيع
بجيث لا يستطيع أحد أن يحرك ساكناً .
وأنا ! سأحمل كل اللحم على ظهري .
أي تخريف !

سليفت
سأضمك كثيراً ، إذا توصلوا في نيويورك
إلى تخفيض الرسوم الجمركية
وفتحوا الحدود الجنوبية أمام بضائعنا !
سترتفع الأسعار حينئذ .

ماولر
أما نحن فنسكون قد ضيعنا الفرصة !
حق ولو سارت الأمور كما تقول :
أجرو في مثل هذا الشقاء على اقتطاع حصتك ،
بينما يراقبونك بعيون ثاقبة ليروا ماذا تفعل ؟
أنا شخصياً لا أجرو .

تجار الجملة
ها نحن تجار الجملة ، أمامنا جبال من المعلبات .
والثلاجات تحتنق باللحوم المتجلدة .
نريد أن نبيع لحم البقر المحفوظ ، وما من مشترٍ .

كل زبائننا من مطايخ وبقاليات ، متخمون بالمعلبات ،
يصرخون منادين على بضاعتهم ، وما من مستهلك يجيب .
لن نشترى شيئاً بعد الآن .

أصحاب م. ت. وماذا نفعل نحن أصحاب معامل التعليب ، مع مسالختنا؟
مراعينا تزدحم فيها الثيران ، واسطبلاتها أيضاً .
والآلات تشتغل ليل نهار بأقصى طاقتها .
أجهزة التمليح ، ورش الزيت ، ومراجل الغلي ..
كلها تعمل ، لتحوّل إلى معلبات ..
هذه القطعان التي تخور في البراري وهي تجتر علفها .
لكن ليس هنا من يطلب معلباتنا .
لقد أفلسنا!

و نحن مربو المواشي من سيشتري مواشينا بعد الآن؟
مربو المواشي اسطبلاتنا مملوءة بالمجول والخنازير ، علفها الذرة الغالية ..
ونحن نعلفها في القطارات التي تحملها .. وفي المحطات
والجمعات المأجورة ، مبددين أموالنا وحبوبنا .
حقى السكاكين ترفض مواشيكم ،
ماولر

أدار الموت لها ظهره ، وأقفل دكانه .
أصحاب م. ت. (يقذفون بالشائم ماولر الذي يقرأ جريدته .)
أيها الخائن ، يا غراب البين ، إنك تدنس عشنا .
أتظن أننا لا نعرف من يبيع المواشي هنا سراً ،
ويخفض السعر تخفيضاً مدمراً؟

إن هذه التجارة السوداء ليست بنت اليوم .
ما أنتم إلا حفنة من الجزارين الصفيقين!

ماولر كفّ الحيوان البائس عن الخوار المتألم ،
وأنتم تبكون في حجور أمهاتكم ..

اذهبوا إلى بيوتكم وقولوا

إن واحداً منكم لم يعد يتحمل خوار الثيران المذبوحة.
أسهل عليه أن يسمع خواركم على أن يسمع خوارها!
لهذا أريد مالي وراحة بالي.

أحد السامرة

(يصرخ من مدخل البورصة في العمق)

انهيار كبير في سوق البورصة، والأسهم تباع بالجملة.

إن كرايدل شريك ماولر السابق

يجر معه في سقوطه كل أصحاب مصانع التعليب.

(تجري بين أصحاب مصانع التعليب حركة غاضبة عاصفة

وهجومون على كرايدل الذي أصيب بشحوب الموت.)

ما معنى هذا يا كرايدل. ارفع عينيك، وانظر إلينا.

أصحاب م.ت

أفي مثل هذا الوقت تطرح أسهمك للبيع؟

السهم بمائة وخمسة عشر!

السامرة

أجنتت؟

أصحاب م.ت

إنك تجر معك الكثيرين إلى الموت.

حالة! مجرم!

(يشير إلى ماولر) عليكم به فهو المسؤول!

كرايدل

(يقف بينهم وبين كرايدل)

غراهام

كرايدل ليس مسؤولاً عما يحدث،

هناك من يلقي الشبكة ونحن السمك في الماء.

ما يريدون هدمه هو اتحاد شركة اللحوم.

وهؤلاء الناس لا تنقصهم الحنكة حين يدبرون أمراً.

هيا يا ماولر، قل ما لديك!

(لماولر) هناك اشاعة يا ماولر

أصحاب م.ت

بأنك سحبت أموالك من كرايدل

الذي كان وضعه يتأرجح،

وكرايدل نفسه يلوذ بالصمت

ويشير بإصبعه إليك .

كرايدل نفسه ، هو الذي اعترف لي

ماولر

بأن وضعه المالي ميئوس منه .

لو تركت أموالي بين يديه ساعة واحدة أخرى

من كان منكم سيحترمني بعد كتاجر؟

وأنا لا أريد أي شيء آخر

سوى احترامكم لي .

كرايدل

(للموافقين حوله) قبل اقل من أربعة أسابيع عقدت اتفاقاً مع

ماولر . أراد أن يبيعي حصته التي تشكل الثلث من قيمة

المصانع بعشرة ملايين دولار . ومنذ ذلك الحين كما عرفت

للتوّ بدأ سراً يجر الأسعار المتدهورة أصلاً نحو مزيد من

التدهور . وذلك حين طرح في السوق كميات كبيرة من

المواشي بأسعار رخيصة . كان باستطاعته أن يطلب مني

أمواله متى شاء . وكنت أنوي تسديد حسابه بأن أطرح في

السوق جزءاً من أسهمه التي كانت أسعارها مرتفعة ، وأطلب

قرضاً عن الجزء الآخر . لكن تدهور الأسعار فاجأني . إن

حصة ماولر لا تساوي اليوم سوى ثلاثة ملايين ، لا عشرة .

والمصانع كلها لا تساوي الآن إلا عشرة ملايين بدلاً من

الثلاثين ، وهي تماماً الملايين العشرة التي أدين بها لماولر والتي

يطالبني بسدادها خلال أربعة وعشرين ساعة .

عندما تتصرف مع كرايدل بهذه الصورة وهو ليس صهرنا أو

أصحاب م . ت

قربينا ، فإن العملية تؤثر علينا نحن أيضاً . لقد دمرت

التجارة كلها ، ومعلباتنا صارت أرخص من التراب . لأنك

حين أردت إفلاس لنوكس أغرقت السوق بالمعلبات

الرخيصة ..

ولماذا ذبحتم كل هذه المواشي أيها الجزائريون المتهورون!

ماولر

الآن أريد أموالى!

حتى لو تحولتم جميعاً إلى شحاذين يجب أن أحصل على أموالى!
لدى مشاريع أخرى .

مربو المواشى لنوكس سقط! وكرايدل يتأرجح! وماولر يسحب كل أمواله!
صغار المضارين ونحن صغار المضارين، لا أحد يفكر بنا!

إن من لا يستطيع سوى الصراخ
وهو يرى تصدع الصرح العملاق
لن يرى على من ستسقط حجارته عندما ينهار .
ماولر، أين أموالنا!

أصحاب م.ت. ثمانون ألف علبة بخمسين، ولكن بسرعة!
تجار الجملة ولا علبة واحدة!

(صمت . تسمع طبول القبعات السود، وصوت جان)

صوت جان بيربون ماولر! أين ماولر؟
ماولر ما هذه الطبول؟

ومن يناديني باسمي

في هذا المكان الذي يكثُر فيه الجميع عن نيوب ملطخة
بالدم؟

(تظهر مجموعة القبعات السود وتبدأ بإنشاد أغنية النضال)

القبعات السود (يغنون)

اصفوا جميعاً.. اصفوا إلينا!

رجل يفرق أمام أبصارنا..

وهناك استغاثة تنتهى إلينا..

إنها امرأة تلوح لنا تلوحة يائسة .

أوقفوا السيارات! عطلوا المرور!

حولكم بشر يفرقون ، وليس من يبالي بهم .

هل عميت أبصاركم؟ .

هـ أنت .. إنه أخوك، لا أي شخص كان .

انهضوا عن موائدكم

هل نسيتم أن الكثيرين يقفون على أبوابكم

وينتظرون ما يسد رمقهم؟ ..

أسمعكم تقولون: هذا هو حال الدنيا دائماً، والظلم سيؤود

العالم أبداً. لكننا نقول لكم: على البشر أن يسيروا وألا يباليوا

إلا بتقديم العون للجار.

سنجهز الدبابات وننصب المدافع،

سنقود الطائرات في السماء

والسفن الحربية في البحر

كي ننتزع لك أيها الفقير صحن حساء .

أتم يا من تصفون إلينا ..

لا تنتظروا إلى الغد.

وعلى كل منكم أن يساعدنا.

فالطييون من الناس

ليسوا جيشاً كبيراً

هيا تقدموا! احملوا بنادقكم، واهجموا!

أمام أبصاركم بشر يفرقون، وليس من يبالي بهم ..

(خلال ذلك تستمر مذبحه البورصة . وبالتدريج يقوى ويتقدم

نحو الأمام ضحك متصاعد تستدعيه النداءات التالية:)

سبعة وثمانين ألف علبة بنصف السعر، ولكن بسرعة!

ولا علبة واحدة!

لقد انتهينا إذن يا ماولر.

أين ماولر؟

لا تتركني الآن يا سليفت

غراهام، مايرز، قفا أمامي .

أصحاب م.ت

تجار الجملة

أصحاب م.ت

جان

ماولر

لا أريد أن يراني أحد هنا .

مربو المواشي في شيكاغو يستحيل بيع عجل واحد وهذا اليوم بالنسبة لولاية إلينويس كارثة حقيقية .

رفعتم الأسعار ، ودفعتمونا لتربية الثيران وها نحن ، مع ثيراننا التي لا يريد أحد أن يشتريها .
أيها الكلب ماوِلر ، إنك المسؤول عن هذه المصيبة .
كفى حديثاً عن التجارة!

ماوِلر

ناولني قبعتي يا غراهام ، إذ ينبغي أن أمضي .

مائة دولار لمن يناولني قبعتي .

عليك اللعنة . (كرايدل يخرج)

كرايدل

(خلف ماوِلر) ابق هنا يا سيد ماوِلر واستمع لما سأقوله لك!

جان

وبوسع الجميع أيضاً أن يستمعوا إليّ . هدوءاً!

لا يناسبكم طبعاً أن نظهر نحن القبعات السود هنا في أوكاركم الخفية المظلمة حيث تزاولون تجارتكم . لقد قيل لي سابقاً ما تفعلونه هنا ، أعرف أنكم بالحيل والأساليب الملتوية ترفعون أسعار اللحم باستمرار . لكنكم تخطئون إذا اعتقدتم أن هذه الأفعال لن يذاع سرها ، سواء الآن أو يوم الحساب ، ذلك اليوم ، حين تنفجر الحقيقة ساطعة ، وتمثلون أمام ربنا وشفيعنا ، ماذا ستجيئون ، حين يسألكم ، وبصره الشاقب يسمركم : أين ثيرانني؟ ماذا فعلتم بها؟ هل قدمتوها لكل الناس بأسعار معتدلة؟ وإلا فماذا حل بها؟ يومئذ إذا وقفتم مرتبكين تبخثون عن أعذار ملتوية كالتى تطبعونها في صحفكم التي لا تنشر الحقيقة ، فإن ظهوركم ستنتشق ، ويعلو منها خوار الثيران التي أخفيتموها في الاسطبلات كي ترفعوا أسعارها . أمام الرب العلي القدير ، سيكون هذا الخوار الشهادة على سوء أفعالكم .

(ضحك)

مربو المواشي نحن مربو المواشي لا نجد في قولها ما يضحك ،

فاعتادنا على الطقس صيفاً وشتاءً

يجعلنا أقرب منكم إلى الإله الطيب

جان وإليكم هذا المثال . لنفرض أن شخصاً قام ببناء سد في وجه

المياه الجارفة ، واستخدم ألف عامل في بنائه ، وكان أجره

مليون دولار . لكن السد سرعان ما تصدع ، ففاضت المياه

وأغرقت كل الذين عملوا في السد وكثيرين معهم - فكيف

تصفون هذا الانسان الذي يبني مثل هذا السد؟ قد تقولون

انه تاجر ، أو انه حقير ، أما نحن فنقول لكم : إنه غبي . وانتم

يا من ترفعون أسعار الخبز وتحولون الحياة إلى جحيم ينقلب

البشر فيه شياطين ، فإنكم جميعاً بلهاء ، أغبياء أخسَاء ، ولا

شيء آخر .

تجار الجملة (يصرخون) بسبب مضارباتكم المتهورة ، وجشعكم القدر ،

فإنكم تدمرون أنفسكم ، أيها الأغبياء !

بل أنتم الأغبياء . أصحاب م.ت

لا أحد يستطيع أن يفعل شيئاً أمام الأزمات .

فقوانين الاقتصاد الغامضة تحوم فوق رؤوسنا كالقدر

الغاشم .

إن الأزمات كوارث طبيعية ، تضربنا في دورات متقلبة .

ماذا؟ .. تخنقوننا ، وتقولون لا أحد يستطيع شيئاً؟ مربو المواشي

إن سبب مصائبنا هو انحطاط ألعبيكم الماكرة .

جان وما سبب وجود هذا الشر في العالم؟ كيف يمكن لهذا الوضع

أن يتغير؟ طبعاً ، إذا كان كل منا سيشق رأس جاره بالفأس

لينتزع منه لقمته ويسد بها جوعه ؛ وإذا كان الأخ سيشاجر

أخاه على أشد الحاجات ضرورة ، فكيف تريدون ألا يخنق في

صدور البشر كل إحساس بالقيم السامية؟ حاولوا أن تعاملوا جاركم كما تعاملون أحد زبائنكم! وقتها ستفهمون جوهر الانجيل، وستدركون أن فيه كل الحداثة وكل ما يناسب عصرنا. خذوا مثلاً كلمة: خدمة! ترى هل تعني شيئاً آخر سوى حب الجار؟ أقصد عندما نفهمها على حقيقتها. أيها السادة، أسمعكم دائماً تقولون إن الفقراء تنقصهم الأخلاق، وهم كذلك فعلاً. ففي الأحياء الفقيرة تعيش الرذيلة الخالصة، وبالتالي تعيش الثورة.

إني أسألكم: من أين للفقراء بالأخلاق إذا كانوا لا يملكون أي شيء؟ نعم.. كيف يمكن أن يحصلوا على شيء إلا إذا سرقوه؟.. أيها السادة، هناك أيضاً ما يسمى بالقدرة الشرائية الفاضلة. ارفعوا قدرتهم الشرائية، يعطوكم أخلاقاً وفضيلة. وأنا أعني بالقدرة الشرائية هذا الشيء البسيط والطبيعي: المال، الأجر. وهذا يقودني إلى نقطة عملية: إذا تابعتم على هذا المنوال فستجبرون في آخر المطاف على التهام لحومكم، لأن الفقراء في الخارج لا يملكون أي قدرة على الشراء.

مربو المواشي

(بصوت مليء بالانتهام) ها نحن هنا مع عجولنا، وليس هناك من يشتريها.

جان

ولكن أنتم، أيها السادة العظام الذين تجلسون في هذا القصر، متخيلين أن مناوراتكم لن تفضح، لا تريدون أن تعرفوا شيئاً عن البؤس الذي يتظاهر في العالم خارج هذه القلعة. انظروا إليهم.. انظروا ماذا فعلتم بهؤلاء الناس الذين ترفضون الاعتراف بأنهم اخوتكم. وأنتم، أيها المكوددون تحت وطأة الشقاء، تقدموا في وضع النهار، ولا تخجلوا.

(جان تعرض الفقراء الننين أحضرتهم معها أمام رجال

البورصة

- ماولر
صوت
الفقراء
أصحاب م.ت
جان
- (يصرخ) أبعدهم . (يسقط مغمياً عليه)
(من الخلف) بيربون ماولر فقد وعيه .
إنه المسؤول عن كل ما حدث .
(أصحاب م.ت يعنونون بماولر)
ماء لبيربون ماولر! طيبب لماولر!
ماولر ، أريتني شرور الفقراء
وأنا أريك الآن فقرهم ..
هؤلاء الذين تبعدهم عنك ،
فُيُبعَدُ عنهم كل ما هو ضروري للحياة ،
هؤلاء الذين لا تراهم ، لكنك تفرض عليهم بؤسهم .
إنهم موهنون ، يستحوذ عليهم البحث عن لقمة كفاف ،
ونفحة دفاء ،
وكلتاهاما بعيدتا المنال .
إن هذه الحياة الزرية تبعدهم عن التطلع إلى المُثل
وتنحدر بهم إلى الدرك الحيواني ، والشرهة المفترسة .
(ماولر يستعيد وعيه)
ماولر
أصحاب م.ت
ماولر
سليف
غراهام
ماولر
- أما زالوا هنا؟ أرجوكم ، أبعدهم
من؟ القبعات السود؟ أتريد أن تصرفهم؟
لا ، بل هؤلاء الذين يقفون وراءهم .
لن يفتح عينيه قبل أن يخرجوا .
ما هذا ، ألا تستطيع رؤيتهم؟ ومع هذا فأنت نفسك من
ألقاهم إلى هذا البؤس . لا يكفي الآن أن تسدل جفنيك حتى
يختفوا .
رجاءً ، أخرجوهم! سأشتري ..
أصفوا جميعاً إلي: بيربون ماولر يشتري!

- ليحصل هؤلاء على عمل . وليبتعدوا .
 سأشتري كل ما تنتجونه من معلبات خلال ثمانية أسابيع .
 لقد اشترى! ماوِلر اشترى!
- أصحاب م . ت .
 ماوِلر
 غراهام
 ماوِلر
 غراهام
 ماوِلر
 غراهام
 ساسرة
- بسر اليوم
 (يوقفه) والموجود في المستودعات؟
 (مستلقاً على الأرض) أشتريه
 بخمسين؟
 خمسين .
- أسمعتم ما قال؟ لقد اشترى كل ما لدينا من معلبات .
 اينادون عبر الميكروفونات من العمق) بيرون ماوِلر يدعم
 سوق اللحم . إنه يشتري بسر اليوم كل البضائع المقدسة في
 المستودعات . أكثر من ذلك ، اشترى انتاج شهرين بدءاً من
 اليوم ، بخمسين أيضاً . في الخامس عشر من تشرين الثاني
 ستسلم المصانع لبيرون ماوِلر ما يقارب الثمانين ألف طن من
 المعلبات .
- والآن أرجوكم أيها الأصدقاء ، احملوني بعيداً عن هذا المكان .
 (البعض يحمله ويخرج به)
- ها ، اجعلهم يحملونك بعيداً الآن!
 إننا نكدح في عملنا التبشيري كالبغال وراء المحراث ،
 وأنتم هناك في الأعلى تقومون بمثل هذه الأفعال!
 جعلتهم يقولون لي: يجب ألا أفتح فمي بجرف ،
 لكن من أنت لتكتم فم الإله الطيب؟!
 لا يحق لك أن تمنع انساناً من الكلام ،
 حتى فم العجل في الحقل لا يحق لك أن تكتمه .
 وأنا سأتكلم في كل الأحوال .
 (للفقراء) يوم الاثنين ستحصلون على عمل .
- ماوِلر
 جان

الفقراء

في حياتنا لم نر مثل هؤلاء الناس . لكننا رأينا أمثال
الرجلين اللذين كانا يقفان بجانبه ، وهما أشد سوءاً منه .
والآن قبل أن نذهب ، لنغن نشيد « لن يعوزنا الخبز أبداً ! »

جان

القبعات السود هذا الذي كرس حياته للرب
لن يعوزه الخبز أبداً .

هؤلاء الذين يعتصمون بجبله
لن يعرفوا الشقاء أبداً .

وفي كنف الرب لا يدهمهم البرد
ولا يقاسون من المجاعة أبداً .

تجار الجملة

لقد فقد الرجل عقله !
معدة البلد متخمة باللحم الملب ،
فلم تعد تطلب منه شيئاً .

وهو يريد حشو اللحم في المعلبات
التي لن تجد مستهلكاً واحداً يشتريها .
اشطبوا اسمه !

مربو المواشي والآن هيا ، ارفعوا الأسعار أيها الجزارون الأذال !

إذا لم تضاعفوا سعر المواشي فلن تحصلوا منا
على غرام واحد ، وأنتم المحتاجون .

أصحاب م. ت.

احتفظوا ببضاعتكم القذرة ، لن نشري شيئاً . فالعقد الذي
أبرم أمامكم ليس سوى حبر على ورق . الرجل الذي أبرمه لم
يكن في كامل قواه العقلية . ولن يحصل من هذه الصفقة على
سنت واحد من سان فرانسيسكو حتى نيويورك . (ينصرفون)

جان

كل الذين يهتمون حقاً بكلام الرب ، ويريدون فعلاً أن يعرفوا
- لا ما تقوله نشرة البورصة فقط - بل ما يقوله الرب أيضاً ،
ولا بد أن يكون بينكم أناس مستقيمون يارسون تجارتهم
وخشية الرب نصب أعينهم ، وهؤلاء لا اعتراض لنا عليهم

أبدأً. كل الذين يهمهم أن يسمعوا كلام الرب، يمكنهم بعد ظهر يوم الأحد الحضور إلى قداستا في شارع لينكولن الساعة الثانية. تبدأ الموسيقى الساعة الثالثة، والدخول مجاناً. (لري المواشي) عندما يعد بيربون ماولر بشيء فهو يفني بوعده.

فتنفسوا الصعداء، إذ يجب على السوق الآن أن يسترد صحته.

أنتم يا من تصنعون الخبز كي تحصلوا على الخبز.. اصغوا إليّ:

أخيراً تم تجاوز المحنة

بعد أن تهددت وحدتنا والثقة بيننا.

سيفتح أرباب العمل مصانعهم،

وسيعود العمال إليها.

لقد انتصرت الحكمة على الجهالة،

وهذا القرار الحكيم، تلقاه الجميع بالرضى.

ستفتح المصانع بواباتها، وتنفض المداخن دخانها،

لأن ما يحتاجه الفريقان، أرباب العمل، والعمال،

هو العمل.

(يرفعون جان ويضعونها على الدرج)

مربو المواشي

لقد أثار خطابك وظهورك بيننا أبلغ الأثر في نفوسنا..

كذلك نفذت كلماتك إلى أفئدة الكثيرين منا..

فنحن مربو المواشي، نعيش بدورنا في بؤس مريع.

أتعلمون! سأركز اهتمامي على ماولر،

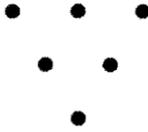
جان

لأن ضميره بدأ يصحو.

إذا كنتم في عوز حقيقي

تعالوا نبحث عنه، لينتشلكم من مصاعبكم.

علينا ألا ندعه يخلد للراحة ،
ما دام هناك انسان يحتاج إلى مساعدة
انه يستطيع أن يقدم العون ،
وما علينا إلا أن نحاصره .
(جان وأفراد القبعات السود يغادرون المكان ، يتبعهم مربو
المواشي .)



[صيد الجداجد]

[في المدينة]

[بيت السمسار سوليفان سليفت وهو بيت
صغير ذو مدخلين]

- ماولر (داخل البيت يتحدث مع سليفت)
أغلق الباب بالمزلاج، اشعل جميع الأنوار، والآن يا سليفت
تَمَنَّ في وجهي وأخبرني إن كانت ملاحي تنبئ بها؟
سليفت ما هي؟
ماولر مهنتي طبعاً.
سليفت مهنة الجزار؟. قل لي يا ماولر.. لماذا أغمي عليك وأنت
تسمع كلامها؟..
ماولر وماذا قالت؟ لم أسمع شيئاً
فوراءها كانت تتلامح وجوه غريبة رهيبة،
وجوه كأقنعة الفاقة، تزفر غضباً
ستكنسنا جميعاً.
لهذا لم أر شيئاً آخر.
والآن سأطلعك يا سليفت على رأي الحقيقي بأعمالنا:
لا يمكن أن نواصل ما نفعل..

أي أن نشترى ونبيع، ويسلخ كل منا جلد الآخر،
ناسين كل شيء آخر..

هذا كله ما عاد ممكناً أن يستمر.

الذين يئنون تحت وطأة الفاقة كثير عددهم،

ويوماً بعد يوم ستزداد أعدادهم.

ما من عزاء.. بالنسبة لهؤلاء الذين ينزفون في أقيبتنا،

فإذا تمكنوا منا ذات يوم،

سيرموننا على قارعة الطريق كالجيف المنتنة.

نحن كلنا، لن نموت موتاً طبيعياً.

ولكي يطهروا هذا العالم،

سيصفون طبقتنا زمرة زمرة.

لقد أربكوا تفكيرك. (جانباً مخاطباً نفسه) ها هو ضعفه

سليفت

القديم يعاوده.. سأجره على أكل قطعة ستيك نصف نيئة.

قد يستعيد صفاءه بعد أن يتناول قطعة اللحم.

(يذهب ويقلي له على موقد غازي قطعة ستيك)

غالباً ما أسأل نفسي: لماذا تؤثر بي هذه الحماقات؟

ماولر

خطب طوباوية، وصيغ محفوظة وثرثرة فارغة..

بالتأكيد لأن هؤلاء يمارسون مهنتهم مجاناً.

وهم يعملون، متحملين المطر والجوع،

ثماني عشرة ساعة في اليوم.

في مثل مدننا،

سليفت

حيث تتقد النار في الأحشاء،

بينما ينفذ الصقيع إلى الذين فوق،

هناك دائماً بعض الثرثارين

الذين يجدون أن الأمور لا تسير كما يجب.

ولكن ماذا يقولون؟.. هذه المدن جمر لا يخبو أبداً.

ماولر

وفيها تتهاوى الانسانية على مرّ السنين ،
كالسيل الداوي ..

وعندما ينبثق من هذا السيل صوت مجنون ،
لكنه ليس بهيمياً ،

أشعر أن عصا غليظة تهوي على عمودي الفقري .
لا يا سليفت ، هذا أيضاً مجرد ذريعة .

ما أخشاه حقاً ، ليس الله ، بل شيئاً آخر .
ما هو ؟

سليفت

أخشى الذين يعيشون تحتي ، لا فوقي ..

ماولر

هؤلاء المكومين في المسالخ

الذين لا يعرفون في الليل طعم الراحة ،

ومع هذا ينهضون في الفجر فيبدأون الكد .

سليفت

عزيزي بيريون ، ألا ترغب بتناول قطعة من اللحم ؟ بوسعك
الآن أن تعاود أكل اللحم مرتاح الضمير ، لأنه لم تعد لك
بعد اليوم علاقة بذبح العجول .

أتظن انه ضروري ؟ ربما استطعت تناوله ، لا بد أنني
أستطيع الآن ، أليس كذلك ؟

ماولر

كُلْ شيئاً وفكر بوضعك ، فهو ليس على ما يرام . أتعلم أنك
اشتريت اليوم كل اللحم المقلب ؟ يا عزيزي ماولر ،
يستغرقك تأمل العظمة في ذاتك ، لهذا أسمح لي أن أصور
لك الوضع ببساطة ، مهما كان هذا الوضع خارجياً وضميلاً
الأهمية .

سليفت

أولاً اشتريت من مستودعات سوق اللحم ثلاثمائة ألف
قنطار . وخلال الأسابيع القادمة عليك أن تطرح هذه
الكمية في السوق التي لا تستطيع اليوم ابتلاع علبة واحدة .
دفعت بها خمسين . لكن في أحسن الأحوال ، سيهبط السعر إلى

الثلاثين. وفي الخامس عشر من شهر تشرين الثاني عندما
يرسو السعر على الثلاثين أو الخمسة وعشرين ، سيسلمك سوق
اللحم ثمانمائة ألف قنطار.

سليفت ، لقد وضعت! انتهيت!

ماولر

أنا اشتريت لحماً!

آه يا سليفت ، ما الذي فعلته!؟

كُومت فوق رأسي لحم العالم كله

وبدأت أتمثر بجملي مثل أطلس.

إن حمل هذه القنطارات من الملعبات سيقصم ظهري .

هذا الصباح كان الكثيرون من منافسيّ يترنحون ..

وأنا ذهبت لأتفرج على سقوطهم ، وأسخر منهم قائلاً :

ما من شخص مهما بلغ جنونه يمكن أن يشتري لحماً معلباً .

لكن حالما وصلت إلى هناك ناداني هاتف باطني :

« ستشتري كل شيء »

وفعللاً اشتريت يا سليفت . لقد وضعت .

ماذا نصحك أصدقاؤك في نيويورك؟

سليفت

كتبوا أنه ينبغي علي أن أشتري اللحم .

ماولر

ينبغي ماذا؟

سليفت

أن أشتري اللحم .

ماولر

وها أنت قد اشتريت .

سليفت

صحيح ، لقد اشتريت اللحم .

ماولر

لكن لم أشره بسبب الرسالة ،

فما كتبوه ليس صحيحاً ،

ولا يعدو نظريات مكاتب .

لا ، لم تملّ عليّ تصرفي دوافع دنيئة .

تلك الفتاة هي التي هزتني ..

أما الرسالة فأقسم لك أني لم ألق عليها إلا نظرة خاطفة،
حين وصلتني هذا الصباح من نيويورك . هي ذي : « عزيزنا
بيربون ... »

سليفت

(يتابع القراءة) « يمكننا أن نخبرك اليوم بأن أموالنا بدأت
تعطي ثمارها . كثيرون في المجلس سيصوتون ضد الرسوم
الجمركية . لذا يبدو مستحسناً يا عزيزنا بيربون أن تشتري
اللحم . سنرسل لك غداً مزيداً من الإيضاحات . »

ماولر

ينبغي ألا تنتشر الرشوة بهذه الطريقة ،
لأنها تقود بسهولة إلى اندلاع الحروب ،
فتهرق دماء الآلاف بسبب هذه الأموال القذرة .

آه يا عزيزي سليفت ،

أشعر أن هذا الخبر لا يحمل إلينا الخير .

هذا يتعلق بالذين كتبوا الرسالة . فليس أي إنسان بقادر على
أن يرشو أو أن يرفع الحواجز الجمركية أو يشعل الحروب .
أهم أناس طبيون ؟

سليفت

إنهم موسرون .

ماولر

ومن هم ؟

سليفت

(ماولر يتسم)

إذن يمكن أن ترتفع الأسعار رغم كل شيء ؟
وفي هذه الحالة سننجو من خسارة محققة .

سليفت

المخرج معقول . لكن يبقى اللحم

الذي سيطرحة في السوق

مائة من مربي المواشي الجشعين .

وهذا سيؤدي إلى تدهور الأسعار ثانية .

حقاً لم أفهم معنى هذه الرسالة يا ماولر .

تصور الوضع كالتالي :

ماولر

يرتكب أحدهم سرقة، فيباغته شخص آخر، ويمسكه .
ينتهي السارق إذا لم يقتل معتقله ..
أما إذا قتله فينجو ..
وهذه الرسالة « الخاطئة »
تتطلب كي تصبح « صحيحة »
جريمة مشابهة .

سليفت

ماولر

أية جريمة؟
فعل شائن لا أستطيع أن أقترفه .
لأني أريد بعد اليوم أن أعيش بسلام .
فليرجوا من جريمتهم ما استطاعوا ..
وهو دون ريب ربح مجزئ ..
إن العملية سهلة جداً .
ينبغي شراء كل المواشي المتوفرة في السوق ..
لذلك علينا أن نقنع مربي المواشي
بأن كميات اللحم المتوفرة حالياً تفيض عن الحاجة ،
لا سيما بعد إغلاق مصانع لنوكس .
ثم نشترى منهم كل مواشيهم ..
هذا هو المهم .. شراء كل المواشي .
لكن في هذه الحالة ،

ستدور الدائرة على مربي المواشي .
لا ، لا أريد أن تكون لي أية علاقة بهذا .
ما كان عليك أن تشتري اللحم يا بيربون !
صحيح .. الوضع سيء يا سليفت .
لن أشتري لنفسي قبعة جديدة أو حذاء ،
قبل أن أخلص من حمأة هذه التجارة .
وسأكون سعيداً إذا نفضت يدي منها ..

سليفت

ماولر

وفي جيبي مائة دولار.

(طبول. تدخل جان بصحبته مربى المواشي وبعض العمال)
سنخرجه من وكره كما نفعل حين نصطاد الجداجد. تربصوا
به هناك، فعندما يسمعي أغني هنا، سيحاول الخروج من
الطرف الآخر، كي يتجنب مقابلي. إنه لا يجب رؤيتي
كثيراً. (تضحك) ولا رؤية الذين يصحبونني.

(مربو المواشي يقفون عند الباب الأيمن)

(أمام الباب الأيسر) يا سيد ماولر، اخرج إليّ، أريد أن
أحدثك عن بؤس مربى المواشي في ولاية إلينويز. معي أيضاً
بعض العمال الذين يريدون أن يسألوا متى ستعيد فتح
مصنعك.

سليفت، أين المخرج الآخر؟ لا أريد أن أراها، أو أرى الذين
يصحبونها. حالياً لن أفتح مصنعي.

تعال من هنا.

(يتجهان من الداخل نحو الباب الأيمن)

اخرج يا ماولر، انك المسؤول عن محنتنا، ونحن أكثر من
عشرة آلاف مربى ماشية في إلينويز، ما عدنا نعرف كيف
نتصرف. اشتر منا ماشيتنا.

أغلق الباب يا سليفت! لن أشتري.

أأشتري مواشي المريخ

أنا الذي يحمل على ظهره كل لحوم العالم المملبة؟.

هذا.. كمن يقول لأطلس السذي ينوء تحت ثقل الكرة
الأرضية

إن عطارده هو الآخر يحتاج إلى عتال.

من سيشتري مني كل هذه المواشي؟

لا أعرف إلا غراهام.. فمصانعه بحاجة ماسة إلى المواشي.

جان

لن نذهب من هنا حتى تساعد مربي المواشي .
هل قلت لغراهام؟ فعلاً، إن مصانعه تحتاج للمواشي . اخرج
إليهم يا سليفت! وقل لهم أن يتركوني دقيقتين لأفكر .
(سليفت يخرج)

سليفت

(لمربي المواشي) سينظر بيربون ماوولر في طلبكم ، وهو يرجوكم
أن تمهلوه دقيقتين ليفكر . (يعود سليفت لداخل البيت)

ماوولر

لن أشترى . (يبدأ بإجراء بعض الحسابات) سليفت ،
سأشترى . احضر لي كل ما يشبه من قريب أو بعيد خنزيراً
أو ثوراً ، أو كل ما له رائحة دهن ، وسأشتريه . سأشترى كل
شيء ، كل ما فيه شحم ، ولكن بسعر اليوم ، أي بخمسين .
قلت يا ماوولر انك لن تشتري حتى قبعة لك ، لكن ها أنت
تشتري كل مواشي إلينيوز

سليفت

نعم ، سأشترها كلها . اتخذت قراري يا سليفت .

ماوولر

افترض التالي : (يكتب على خزانة حرف أ)

شخص انقاد مع مشاعره فاقترف عملاً خاطئاً ، « أ » عمل
خاطيء

ثم اقترف بعدئذ عمل « ب » ، وهو أيضاً خاطيء مثل « أ »
لكن « أ » و « ب » يشكلان معاً عملاً صائباً .

ادخل مربي المواشي ، فهم أناس طيبون .

يقترون على أنفسهم ، لكن ملابسهم نظيفة .

وهم ليسوا كأولئك الذين يبعثون الرعب في نفسك ، حين
تلمحهم .

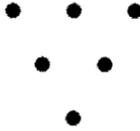
(يخرج ويخاطب مربي المواشي)

سليفت

في سبيل انقاذ ولاية إلينيوز ، والحيلولة دون خراب
المزارعين ومربي المواشي قرر بيربون ماوولر أن يشتري جميع
المواشي المطروحة في السوق ، لكن يجب ألا تسجل العقود

باسمه، إذ أنه لا يريد أن يذكر اسمه.
مربو المواشي يعيش بيريون ماولر، منقذ تجارة المواشي.
(يدخلون البيت)

جان (تصيح وهم يدخلون) أخبروا السيد ماولر أننا معشر
القبعات السود نشكره باسم الرب. (للممال) إذا كان من
يشترى المواشي ومن يبيعها راضين، فهذا يعني أن الخبز
سيتوفر لكم من جديد.



[طرد التجار من المعبد] مقر القبعات السود

(أفراد القبعات السود يجلسون إلى مائدة طويلة ويعدون ما
جمعه في أوعيتهم المعدنية من صدقات للأرامل واليتامى .)
القبعات السود (يغنون)

اجمعوا وأنتم تغنون قروشاً للأرامل واليتامى
فيؤسهم عظيم ،

لا سقف يأويهم ، ولا كسرة خبز تسد رمقهم ..

لكن الرب العلي القدير

لن يتخلى عنهم أبداً .

(ينهض) قليل ، قليل!

سنايدر

(مخاطباً بعض الفقراء في الخلف ، بينهم تقف السيدة

لاكرنيدل وغلومب)

هل عدتم ثانية! يبدو أنكم ستقضون حياتكم هنا . لقد استؤنف

العمل في المسالخ .

السيدة لাকرنيدل أين؟ .. المسالخ مغلقة .

في البداية قيل انها ستفتح للعمل ثانية . لكنها لم تفتح

غلومب

مطلقاً .

لا تقتربوا كثيراً من الصندوق!

سنايدر

(بإشارة من يده يعيدهم نحو الخلف. الملاك المؤجر مالبري يدخل.)

ماذا حل بأجرة البيت؟

مالبري

سنايدر

أيها الأعداء أفراد القبعات السود، السيد مالبري العزيز، أيها المستمعون الكرام! طبعاً لا تحتاج القضية العادلة إلى دعاية، لكنها تحتاج إلى شروح.. لهذا سأعرض عليكم قضيتنا.. في مسعانا حلّ مشكلة التمويل الدقيقة كنا نتوجه حتى الآن إلى الفقراء والمعدمين، منطلقين من الاعتقاد بأن هؤلاء أكثر استعداداً لبذل قروشهم في سبيل الله، لأنهم الأحوج إلى معونته. وهم في كل الأحوال يشكلون السواد الأعظم من الناس. لكن خبرتنا أثبتت لنا للأسف الشديد أن هذه الفئات كانت شحيحة تجاه الرب إلى حد غير مفهوم. قد يعود السبب إلى أنهم لا يملكون شيئاً. لهذا قمت أنا باولوس سنايدر باسمكم الآن بدعوة أغنياء وموسري شيكاغو ليساندوننا يوم السبت القادم في توجيه ضربة قاصمة ضد الإلحاد والمادية المتغلغلتين في شيكاغو، ولا سيما عند الفئات الاجتماعية الدنيا. ومن هذه الأموال سندفع لعزیزنا وصاحب بيتنا السيد مالبري الأجرة التي تفضل وأمهلتنا في دفعها.

مالبري

سنايدر

هذا سيرني بالتأكيد، لكن لا تحمل همّ الأجرة. (يخرج) حسناً، والآن انصرفوا جميعاً إلى أعمالكم، ولا تنسوا تنظيف الدرج.

(أفراد القبعات السود يغادرون)

سنايدر

(للفقراء) أخبروني، أما زال العاطلون ينتظرون بصر أمام

أبواب المسالخ، أم أنهم بدأوا يلقون الخطب الثورية؟

السيدة لا كرنيدل منذ أمس ارتفع هياجهم لأنهم يعرفون أن المصانع ملزمة

- بتنفيذ عدد من العقود .
- غلوب هناك كثيرون بدأوا يعلنون أنهم لن يجدوا عملاً إذا لم يلجأوا إلى العنف .
- سنايدر (لنفسه) هذا مناسب . إذا دفع العمال ملوك اللحم إلينا ، وهم يلاحقونهم بالحجارة ، فسيصفون إلينا بيسر واهتمام . (للفقراء) ألا يمكنكم على الأقل أن تكسروا لنا الحطب؟
- الفقراء ليس هناك أي حطب يا حضرة الرائد .
- مايرز (يدخل اصحاب م . ت : كرايدل وغراهام ومايرز مع سليفت)
- غراهام إني أتساءل يا غراهام : أين اختفت المواشي؟
- سليفت هذا ما أتساءل عنه أيضاً : أين اختفت المواشي؟
- غراهام أتساءل مثلكم .
- سليفت وأنت أيضاً؟ لا شك أن ماوولر أيضاً يطرح السؤال نفسه .
- مايرز بالتأكيد .
- سليفت هناك خنزير يشترى كل المواشي ، وهو يعرف جيداً أننا ملزمون بتسليم لحم معلب ، وأنا بحاجة للمواشي .
- غراهام ومن هو يا ترى؟
- سليفت (يلكمه في بطنه) أيها الكلب القذر الأجرأ ! لا تكذب علينا ، اذهب واخبر بيرري أن هذا الأمر لا مزاح فيه ، إنه يلبننا العصب الحيوي .
- سليفت (لسنايدر) ماذا تريدون منا؟
- غراهام (يلكمه ثانية) ماذا تظنهم يريدون منا يا سليفت؟
- غراهام (سليفت يقلد إشارة تقديم المال بطريقة بالغة المكر .)
- غراهام أصبت يا سليفت .
- سنايدر (يجلسون على مقاعد التوبة)
- سنايدر (على المنبر) تناهى إلينا نحن معشر القبعات السود أن هناك في المعامل خمسين ألف عامل دون عمل . وأن بعضهم قد بدأ

يتذمر ويقول: لا بد من أن نحل مشكلتنا بأنفسنا. ألا يتردد ذكر أسمائكم كمسؤولين عن بطالة خمسين ألف عامل يراوحون أمام أبواب المصانع؟ لا شك أنهم سيلبونكم مصانعكم ويقولون: سنفعل كما فعل البلاشفة-وندير المصانع بأيدينا، بحيث يحصل كل منا على عمله وقوته. لقد بدأت تسري في كل مكان أفكار تقول بأن المصائب لا تهطل من السماء كالمطر، بل يسببها هؤلاء الذين يوظفونها لمصلحتهم. لكننا معشر القبعات السود سنقول لهم إن المصائب تأتي كالمطر ولا أحد يعرف مصدرها، كذلك سنقول لهم إن العذاب مكتوب عليهم، لكن أجرهم محفوظ.

وهل الحديث عن الأجر ضروري؟

نعني الأجر الذي يدفع في الآخرة.

وكم تطلبون مقابل هذه الخدمة؟

ثمانمائة دولار في الشهر. فنحن بحاجة للحساء الساخن والموسيقى الصاخبة. كذلك سنعددهم بأن الأغنياء سيلاقون جزاءهم.. بعد موتهم طبعاً.

(الثلاثة يقهقهون بصخب)

وكل هذا لقاء ثمانمائة دولار في الشهر فقط؟

لا تحتاج كل هذا المبلغ يا صديقي. خمسمائة دولار تكفي.

يمكن أن ندير أمورنا بـسعمائة وخمسين، ولكن ساعتها...

سبعمائة وخسون. هذا أفضل. فلنقل خمسمائة إذن.

لا شك أنكم بحاجة لخمسمائة. (للآخرين) يجب أن يحصلوا على هذا المبلغ.

(من الأمام) هيا اعترف يا سليفت! المواشي عندهم.

أنا وماولر لم نشتر مواشي ولا حق بسنت واحد. أقول لكم

الصدق.. والله على ما أقول شهيد.

أصحاب م. ت.

سنايدر

أصحاب م. ت.

سنايدر

سنايدر

غراهام

سنايدر

مايرز

غراهام

مايرز

سليفت

- مايرز (لسنايدر) خمسمائة دولار؟ هذا كثير. من الذي سيدفعها؟
- سليفت أجل.. لا بد من أن تجد الآن من يدفع لك هذا المبلغ.
- مايرز لن يكون هذا سهلاً.
- غراهام اعترف! كل المواشي عند ماولر.
- سليفت (يضحك) ما هم إلا مجموعة مفلسين يا سيد سنايدر.
- (الكل يضحك عدا سنايدر)
- غراهام يبدو لي أن الرجل لا يجب المزاح. إنه لا يعجبني.
- سليفت المهم هو أن تحدد أين موقعك من المتراس، في هذا الجانب أم في ذلك؟
- سنايدر منظمة القبعات السود هي فوق المارك يا سيد سليفت.
- وبالتالي فإنها تقف في هذا الجانب.
- (جان تدخل)
- سليفت ها هي قديستنا جان التي التقينا بها في بورصة المواشي.
- أصحاب م. ت. (لجان بصياح) ها أنت تأتين! لنا راضين عنك أبداً. أما كان بوسعك أن تحدثي ماولر عنا! يبدو أن لك نفوذاً عليه، وانه ينصاع لك كالكلب الأليف. اسمعي.. لقد أخفيت كل المواشي من السوق. والظروف التي أخفيت فيها تجربنا على الاعتقاد بأن ماولر وراء العملية. يقال إنك تستطيعين حمله على تنفيذ كل ما تطلبين. يجب أن يفرج عن المواشي. وإذا نجحت في مسعاك فسنُدفع لكم اجرة المقر لأربع سنوات قادمة.
- جان (ترى الفقراء فتشعر بالرعب) ماذا تفعلون هنا؟
- السيدة لاكرنيدل (تتقدم منها)
- الْوَجِبَاتُ الْعَشْرُونَ التَّهْمَتُ.
- فلا يغضبَنَّك أن تريني هنا ثانية،
- وددت لو أعفيك من رؤية وجهي،
- لكن الجوع وحش رهيب.

لا يكاد يستكين حتى يبدأ بالعواء من جديد .
(يتقدم منها)

غلوب

أعرفك . حاولت اقناعك

بالعمل على المقصات التي بترت يدي .

وإني اليوم مستعد لفعل ما هو أسوأ .

لماذا لا تذهبون إلى العمل؟ ألم أو من لكم عملاً؟!

جان

السيدة لاكرنيدل أين؟ المسالخ مغلقة .

في البداية قيل انها ستفتح ثانية . لكنها لم تفتح مطلقاً

غلوب

(لتجار التعليب) إنهم ما زالوا ينتظرون إذن؟

جان

(أصحاب م.ت. لا يجيبون)

وأنا التي اعتقدت أنهم عبروا المحنة!

منذ ثمانية أيام والثلج يتساقط فوقهم .

هذا الثلج الذي يقتلهم ، هو نفسه الذي يخفيهم عن الأعين . .

لهذا نسيت ودون عناء هؤلاء الذين يتعجل الانسان نسيانهم

كي يخلدوا .

هل يكفي أن يقال حُلَّت المشكلة حتى ننصرف عن متابعتها!

(لأصحاب م.ت.) ألم يشترِ ماوِلر لحومكم تلبية لرجائي ،

فلماذا لم تفتحوا مصانعكم إذن؟ ..

فعللاً ، كنا نريد أن نفتح مصانعنا .

أصحاب م.ت.

ولكن قبل ذلك أردتم أن تضيقوا الخناق على مرزي المواشي .

سليفت

كيف تريد أن نذبح وليس هناك مواشٍ؟

أصحاب م.ت.

حين اشترينا ، أنا وماوِلر اللحم ، افترضنا أن تستأنفوا

سليفت

العمل ، وأن يتمكن العمال من شراء اللحم . أما الآن فمن

سيأكل اللحم الذي اشتريناه منكم؟ ولن. اشتريناه إذا كان

المستهلكون لا يملكون دفع ثمنه؟

إذا كنتم تحتكرون في مصانعكم ومنشآتكم الجبارة أدوات عمل

جان

هؤلاء الناس ، عليكم إذن أن تدعوهم يشتغلون بها ، وإلا وقعوا في ضائقة شديدة . إن ما تفعلونه هو أمر يشبه الاستغلال .. عندما لا تجد هذه المخلوقات التي تسومونها العذاب أي مخرج إلا أن تحمل المراوات وتحطم رؤوس جلاديهها ، فستبطلون سراويلكم ، كما لاحظت من قبل ، وتكتشفون فجأة أن الدين علاج جيد وقادر على إطفاء الحرائق ، لكن الرب أعدل من أن يكون خادمكم في كل ما تفعلون وأسمى من أن ينظف مزابلكم .

كنت أجرى هنا وهناك ، معتقدة أنني إذ أساعدكم ، أنتم الذين فوق ، فإني أساعد أولئك الذين تحت . فما بينكم وبينهم وحدة مصير ، وعلى الجميع أن يتعاضدوا في شد حبل واحد . لكن كم كنت غبية في اعتقادي ! فمن يريد مساعدة الفقراء عليه ، كما يبدو ، أن يساعدهم على اتقائكم . هل فقدتم كل احترام للانسان ؟ .. إذن في هذه الحالة يمكن ألا تعتبروا أنفسكم بشراً ، بل حيوانات مفرسة ، لا بد من القضاء عليها لحفظ الأمن والنظام في المجتمع ! ومع هذا تجرأون لأنكم تملكون المال ، على الهجيء إلى بيت الله . إننا نعرف من أين وكيف حصلتم على هذا المال . إنه كسب مدنس . لقد أخطأتم القصد إذ جنتم إلى رب هذا المكان ، والواجب أن يطردكم المرء من هنا ، وبضربات العصا . لا تنظروا إلي بهذه البلاهة ! أعرف أنه لا ينبغي أن يعامل البشر كما تعامل البهائم . لكنكم لستم بشراً . اخرجوا من هنا ، هيا بسرعة ، وإلا انهلت عليكم بالضرب ، لا توقفوني ، إني أعني ما أفعل ، ولشد ما تأخر وعيي .

(جان تطلب علماً وتستعمله كمصا تطارد بها أصحاب م . ت . سيلفت . يظهر أفراد القبعات السود في الأبواب .)

انصرفوا! أتريدون تحويل بيت الله إلى اسطبل؟ أم إلى بورصة مواشٍ أخرى؟ انقلعوا! لا مكان لكم هنا. لا نريد رؤية هذه الوجوه. أنتم لا تليقون بهذا المكان، ولهذا أطردهم منه، بالرغم من نقودكم!

حسن، لكن نقول لك ببساطة وبكل تواضع أنك تطردين أصحاب م.ت معنا أجرة أربعين شهراً. على كل حال نحن بحاجة لكل قرش، فأمامنا أيام لم تر سوق المواشي مثلها أبداً. (أصحاب م.ت وسليفت يخرجون)

(يلحق بهم) تمهلوا يا سادتي، لا تذهبوا! إنها لا تمثل أحداً، وليست مفوضة. ما هي إلا فتاة خرقاء، سنفصلها! سنجعلها تفعل كل ما تطلبون.

(للأفراد القبعات السود) لا شك أن فعلتي حمقاء، أقصد بالنسبة للأجرة. ولكن كيف يمكن أن يضبط المرء نفسه! (مخاطبة لآكرنيدل وغلومب) اجلسا هناك في الخلف، سأحضر لكما الحساء.

هيا استضيفي الفقراء وتكرمي عليهم بماء المطر والكلمات المنمقة

ما دامت السماء لا تبعث لهم رحمة، بل ثلجاً.

فضيلة التواضع لا تعرفينها

أما غرائزك فتتساقن اليها.

طبعاً من السهل طرد

هؤلاء الخنطة بجرعة متكبرة.

تتشددين بالنسبة للخبز الذي نحتاجه..

يدفعك الفضول لمعرفة دقيقه ومخبزه،

ومع هذا تريد أن تأكلي حصتك منه.

هيا.. ارحلي الآن

يا من تخلقين فوق الموموم الأرضية .

اخرجني تحت المطر، وفي قلب العاصفة ..

اخرجني تحت الثلج .. وابقى مبدئية .

هل تعني أن علي أن أخلع لباسي الرسمي؟

جان

سنايدر

اخعليه واحزمي حقيبتك . اخرجني من هذا البيت وخذي

معك هذه الحثالة التي أثقلتنا بها . فخلفك لا يتجمع سوى

السفلة وحثالة البشر . من الآن فصاعداً ستصبحين واحدة

منهم . احضري حاجياتك!

(تذهب جان ثم تعود وهي تحمل حقيبة صغيرة وفي ثوب كالذي

تلبسه الخادملت الريفيات .)

سأذهب إلى الثري ماولر،

جان

رجل طيب القلب، ويعرف خشية الله .

سأطلب منه أن يساعدنا .

لن ألبس هذا الثوب، وأضع القبعة السوداء

كذلك لن أعود إلى هذا البيت العزيز،

بيت الأغاني والتوبات

إلا إذا جئت بالثري ماولر،

تائباً، وواحداً منها .

حقى لو استشرت أموالهم كورم خبيث،

ملتهمة كل ما هو إنساني في وجوههم

حقى لو حولتهم أموالهم، صمّاً، شوهى،

وسجناء في أبراج عاجية

لا تصلها استغاثات البشر...

لا بد أن يوجد بينهم واحد عادل ومنصف .

(مخرج)

أيتها الجاهلة المسكينة

سنايدر

كيف لا ترين أن العمال وأرباب العمل

جماعتان عدوتان

تتجاہبان كعملاقين ، ولا تتصالحان أبداً .

أيتها الوسيطة العقيمة

التي تسعى إلى حتفها .

(يدخل) هل حصلت على المال؟

مالبري

لا شك يا سيد مالبري

سنايدر

أن الرب الذي وجد لنفسه

على الأرض هذا المنزل المتواضع

- أقول المتواضع -

سيجد الوسيلة ، كي يدفع أجرته .

هذا صحيح جداً .. المسألة هي أن يدفع الاجرة .. نطقت

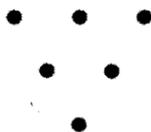
مالبري

بالكلمة المناسبة يا سنايدر . إذا دفع الرب فهذا حسن ، وإذا

لم يدفع تغير الأمر! إذا لم يدفع الرب اجرة البيت ، فعليه أن

يفادره مساء السبت . مفهوم يا سيد سنايدر؟

(مخرج)



[خطبة بيريون ماولر عن الضرورة الحتمية
لوجود الرأسمالية والدين]
[مكتب ماولر]

وأخيراً يا سليفت جاء اليوم
الذي يجب فيه على صديقنا غراهام ،
وعلى جميع من كان ينتظر معه
أرخص سعر للمواشي ،
أن يشتروا اللحم الذي يدينون به لنا .
سيشترى سعر أعلى ،
فكل الأبقار التي تخور في سوق شيكاغو
هي أبقارنا .

وكل خنزير سيعليونه لنا
لا بد أن يشتروه أولاً منا ،
والسعر عندنا غال .
أطلق العنان لسايرتك يا سليفت!
دعهم يشعلون السوق
بأسئلتهم عن كل ما يشبه الأبقار أو الخنازير
من قريب أو بعيد ..
وسترتفع الأسعار أكثر فأكثر .

سليفت

ما أخبار صديقتك جان؟

هناك شائعة في سوق البورصة تقول بأنك ضاجمتها.
وأنا من جهتي كذبتها.

لم نسمع عنها شيئاً منذ أن طردتنا جميعاً من المعبد..
يقال إن شيكاغو السوداء المرعبة قد ابتلعتها.

ماولر

تمنيت جداً أن أراها وهي تطردكم من المعبد.
إنها لا تهاب شيئاً، كان يمكن أن تطردني أيضاً لو كنت
يومها معكم.

يعجبني هذا الجانب فيها، ويعجبني أن بيتها لا يمكن أن
يستقبل أمثالي.

سليفت: ارفع السر إلى الثامن،

سيصبح غراهام وشركاه عندئذ أشبه بالوحل
الذي لا نطأه إلا لنترك أثر قدمنا فيه.

لا أريد أن تفلت مني ولا ذرة لحم واحدة،
هذه المرة سأسلخ جلودهم نهائياً.

إنها طبيعتي التي تريد ذلك.

يسعدني يا ماولر أن أراك تتجاوز توبات ضعفك الأخيرة.

سليفت

سأذهب الآن لأرى كيف يشترون المواشي.
(يخرج)

ينبغي أن أسلخ جلد هذه المدينة الملعونة،
وأن أعلم هؤلاء الأولاد أصول المهنة.

ماولر

وليصرخوا بعدئذ: «انك تقترف جريمة!»
(تدخل جان وهي تحمل حقيبتها.) -

جان

نهارك سعيد يا سيد ماولر. الوصول إليك صعب. سأضع
حاجياتي مؤقتاً في هذا الركن. فأنا لم أعد في منظمة القبعات
السود. حدث بيننا خلاف في وجهات النظر. ولذا قلت

لنفسى : اذهبي لترى كيف أصبح السيد ماولر. الآن بعد أن تركت العمل التبشيري وسط الجموع ، أصبح لدي الوقت للاهتمام بكل فرد على حدة. لذلك سأبدأ بالاهتمام بك ، طبعاً إذا وافقت. أتعرف ، لاحظت أنك أكثر طواعية وقابلية من الآخرين... يا لها من أريكة جميلة وعريقة ، ولكن لماذا تغطيها بهذا الشرف المشعث؟ قل لي أtnام هنا في مكتبك؟ لقد تصورت دائماً أنك تملك دون ريب واحداً من قصور شيكاغو. (ماولر لا يجيب) ولكن معك حق إذ تقتصد في الجزئيات ، حتى ولو كنت ملك اللحوم. لا أدري ، كلما أمعنت النظر إلى وجهك خطرت لي تلك القصة ، حين جاء الرب إلى آدم في حديقة الجنة وناداه : « أين أنت يا آدم؟ » هل تذكرها؟ (تضحك) كان آدم يقف خلف شجيرة ويدها ، إذا جاز القول ، تفوصان في أحشاء ظبية. كان ملطخاً بالدم حين تناهى إليه صوت الرب ، فتظاهر بأنه غير موجود. لكن الرب لم يفلته ، دنا بنظره وناداه من جديد : « أين أنت يا آدم؟ » عندها أجاب آدم بصوت ضعيف ووجه مشتعل : « أتأتي الآن ، وفي هذه اللحظة التي قتلت فيها هذه الظبية. لا تقل شيئاً ، أعرف أنه ما كان ينبغي أن أفعل هذا. .. لكن أرجو يا سيد ماولر أن يكون ضميرك نقياً عندما تجيء تلك اللحظة.

إذن ما عدت في منظمة القبعات السود؟

ماولر

لا يا سيد ماولر تركتهم.

جان

ومم كنت تمشين خلال هذه الفترة؟

ماولر

(جان لا تجيب)

ما كان هناك أي مورد إذن؟ متى تركت المنظمة؟

جان

منذ ثمانية أيام.

(يمضي إلى عمق المسرح ويجهش بالبكاء)

ماولر

كل هذا التغير خلال ثمانية أيام فقط!

أين ذهبت؟ بمن التقت؟

وما سبب هذه التجاعيد حول زاويتي فمها؟

هذه المدينة التي جاءت منها لا أعرفها.

(يحمل لها صينية طعام)

أرى أنك تغيرت كثيراً.

هيا تناولي هذا الطعام.

(جان تنظر إلى الطعام)

سيد ماولر، عندما طردنا الأغنياء من مقرنا..

جان

أمر أعجيني جداً ووجدته صائباً..

ماولر

أخبرنا المؤجر الذي يعيش من الايجارات أن علينا إخلاء

جان

المقر مساء السبت التالي.

منظمة القبعات السود إذن، في وضع مالي عسير؟

ماولر

نعم، ولهذا فكرت أن أُلجأ إليك.

جان

(تبدأ بالتهام الطعام بنهم.)

لا تقلقي. سأذهب إلى البورصة وأجمع لكم المال الذي

ماولر

تحتاجونه. مرة أخرى، سأجد لكم المال، حتى ولو اجتزته

من لحم هذه المدينة. سأفعلها من أجلكم. طبعاً المال غالٍ،

لكني سأجده.. اتفقنا؟!

طبعاً يا سيد ماولر.

جان

إذهبي وأخبرهم أن النقود ستؤمن، سيحصلون عليها قبل

ماولر

السبت القادم. ماولر سيؤمنها. أخبرهم انه ذهب لتوه إلى

البورصة ليجمع لهم النقود. أما بالنسبة للخمسين ألف عامل

فتلك مشكلة لم تحل كما كنت أرغب. لم أستطع أن أوّمن

لهم العمل فوراً. سألتك مختلفة.. ومنظمة القبعات السود

يجب أن نخلصها من صعوباتها. سأؤمن لكم النقود. اذهبي
واخبريهم.

طيب يا سيد ماولر

جان

لقد سجلتها. خذها معك. خذي.

ماولر

أنا أيضاً يوسفني ألا يحصل الناس في المسالخ على عمل،
وكم هو شاق هذا العمل.

إنهم خمسون ألفاً ينتظرون وقوفاً في المسالخ،
ولا يريدون أن يغادروها حتى في الليل.

(جان تتوقف عن الأكل.)

لكن في هذه المهنة..

المسألة هي أن نكون أو لا نكون.

ما يشغلني هو أن أعرف:

هل سأكون أفضل من طبيقتي،

أم سأسلك بدوري النفق

المعتم الذي يقود إلى المسالخ.

أما الدهماء، فعاجلاً أم آجلاً،

ستزحم المصانع، وتسبب لنا المتاعب.

أعترف دون مواربة

أني وددت أن أسمعك تقولين

إن ما أفعله خير

وأن مهنتي ليست ضد ناموس الطبيعة.

أكدي لي أن نصيحتك كانت دافعي

لشراء اللحوم من أصحاب مصانع التعليب

والمواشي من مربي المواشي،

وأني أحسنت بذلك صنعاً.

والآن إذ أعلم أنكم فقراء،

وأن هناك من يهددكم بالطرد من مأواكم،

أريد أن أهبكم بعض المال

لأبرهن لكم على طيبة قلبي.

أما زال العمال ينتظرون أمام المسالخ؟

لماذا تعادين النقود؟

جان

ماولر

وليم يصاب وجهك بالهزال حين لا يتوفر لديك شيء منها؟

ما رأيك بالنقود؟ أخبريني، أريد أن أعرف،

لا تحملي أفكاراً خاطئة،

كأولئك الحمقى الذين يجدون في النقود ما يريب،

بل فكري بالواقع! فكري بهذه الحقيقة البسيطة!

أقر أنها غير سارة، لكنها الحقيقة.

على هذه الأرض ما من شيء صلب.

فالجنس البشري نبتة في مهب المصادفات وتقلبات الطبيعة.

والنقود وسيلة يمكن أن تحسن الحياة،

على الأقل حياة البعض الذي يملك النقود.

أنظري أيضاً كيف بني العالم..

انظري هذا الصرح الشامخ! إنه عمل البشر،

ومنذ وجد البشر على الأرض.

وهو صرح ينبغي أن يعاودوا بناءه يوماً بعد يوم..

لأنه يتقوض يوماً بعد يوم.

عمل هائل رغم التضحيات التي يكلفها،

وهو يبنى باستمرار وسط التنهدات والآهات،

مهما كان البناء شاقاً.

هذا النظام هو الوحيد الذي يسمح لنا

بانتراع ما يمكن انتزاعه من قسوة هذا العالم،

أكان ما ينتزع ضئيلاً أم عظيماً.

ولهذا فإن هذا النظام تدافع عنه الخيرة من البشر.
وهكذا.. فأنا الذي يغذي أكثر من شكوى
ضد نظام هذا العالم،
والذي ينام في الليل نوماً سيئاً،
لو أردت أن أتسحب من هذا النظام،
لما كان لانسحابي أثر أكبر من أثر بعوضة
تريد أن تمتع جبلاً من الانهيار.
كنت سأكنس، وألغى فوراً.
ثم تتابع الأمور مجراها السابق.
أو ينبغي أن نقلب البناء رأساً على عقب
وأن نبدل مخططه جذرياً.
وفي هذه الحالة ينبغي أن نسند للإنسان
دوراً آخر.. وهو مفهوم غريب،
أنت أيضاً لا تقبلينه مثلنا.
لأنه حسب هذا المفهوم
لن تكون ثمّة حاجة لنا، وكذلك لله
الذي سينفى وجوده، لأنه يغدو بلا عمل.
ولهذا ينبغي أن تساعدونا في مهمتنا،
وإذا لم تشاركوا بنصيب من التضحيات،
ونحن لا نطلب ذلك منكم،
فعليكم إذن أن تبشروا
بأن هذه التضحيات ضرورية.
باختصار، عليكم أن تعيدوا للرب مجده
وأن تجعلوه الملاذ الوحيد.
عليكم أن تقرعوا الطبول من أجله،
فلتترسخ جذوره في الأحياء الفقيرة،

وليدو صوته عالياً في المسالخ ..

وهذا يكفيننا ..

خذي ما أعطيك!

لكن اعرفي أولاً الغرض من هذا العطاء ، ثم خذي

سيد ماولر، لم أفهم ما قلته

ولا أريد أن أفهمه .

(تنهض)

أعرف أنه ينبغي أن أكون سعيدة

إذ أرى أن هناك من يخفُّ

لمساندة الله على الأرض .

لكني واحدة من هؤلاء الذين

لا تقدم لهم هذه المساندة أي سند .

احملي هذه النقود لمنظمة القبعات السود ،

وسيمكنك أن تعودي وتسكني معهم .

هذه الحياة المتشردة تؤذيك .

إنهم بحاجة إلى النقود ، فخذها .

صدقيني أن هذا هو أفضل الحلول .

إذا أرادت منظمة القبعات السود نقودك ، فلتأخذها .

أما أنا فسأجلس أمام المسالخ مع هؤلاء الذين ينتظرون .

سأبقى معهم حتى تفتح المصانع أبوابها من جديد .

لن أكل إلا ما يأكلون .

وإن كان طعامهم حفنة من الثلج ،

فسأكل الثلج معهم .

سأشاطرهم العمل ، فأنا أيضاً لا أملك أية نقود ،

وتلك هي الوسيلة الشريفة للحصول على النقود .

فإذا لم يتيسر العمل سأكون مثلهم ، واحدة من العاطلين عن

جان

ماولر

جان

العمل .

أما أنت يا من تعيش من فقر الفقراء

ولا تستطيع تحمل منظرهم ،

يا من تحم عليهم دون أن تعرفهم ،

محاذراً أن ترى هؤلاء المحكومين

المتباحين في الماسخ ، والذين يتجاهلهم الجميع ..

أنت .. إذا أردت مستقبلاً أن تراني ،

فتجدني في الماسخ .

(تذهب)

هذه الليلة ، انهض مراراً يا ماولر ، وانظر من النافذة ،

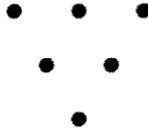
ماولر

لترى هل يتساقط الثلج أم لا ؟ .

إذا كان الثلج يتساقط ،

فستعلم أنه يتساقط فوقها ؛

فوق الصبية التي تعرفها .



[جولة جان الثالثة في الحضيض . عاصفة ثلجية]

أ

[منطقة المسالخ]

(جان وبجانها غلومب والسيدة لاكرنيدل .)

جان
سأقص عليكم حتماً رأيتُه قبل سبعة أيام ، فاصفوا إليّ .
ثمّة حقل صغير تحصره من كل الجهات بنايات شاهقة ..
كان صغيراً جداً حتى ليغطيهِ ظل شجيرة يافعة ..
ورأيت في هذا الحقل حشداً من البشر ، كم كان عددهم ؟ ..
لا أدري ..

لكنه على أية حال ، أكثر من أسراب العصافير التي يمكن أن
يتسع لها الحقل .

كانوا يشكلون حشداً كثيفاً
حتى أن الحقل تقوس ، وتدلى البشر على جوانبه عناقيد .
ظلت العناقيد متدلّية لحظة من الزمان ، ونبضها الحي يعلو
ويهبط ..

ثمّ تناهت من مكان ما ، كلمة .. كلمة بلا معنى
فبدأت الكتلة البشرية تزحف .
رأيت مواكب وشوارع ،

بعضها مألوف ، وبعضها مجهول ، إنها شيكاغو!
 ورأيتكم ، أنتم أيضاً تسيرون في موكب ، كذلك رأيت نفسي ،
 صامتة ، أسير في مقدمتكم بخطوات عسكرية ،
 وجبين دام ، ثم صرخت فجأة بلغة غريبة ، أنا نفسي
 أجهلها ، كلمات نبرتها حربية .
 حينئذ تدفقت من كل الجهات مواكب بلا حصر ،
 وكانت تتقدم كل موكب واحدة ، هي أنا ..
 كنت شابة ، وعجوزاً ، أنتحب ، وأشم ، خارجة عن طوري ..
 اختلطت الفضيلة بالرعب .
 كنت أغير كل ما تطأه قدمي ،
 فأسبب دماراً عظيماً ، وأبدل مدارات الكواكب البعيدة ..
 وأغير حتى المظهر المألوف للشوارع القريبة .
 هكذا كنت أتقدم ، ويتقدم الموكب معي .
 يلفنا الثلج ، ويحمينا من هجمات الأعداء .
 لم يكن التسديد علينا ممكناً ،
 لأن الجوع جعل أجسادنا شفاقة كالهواء .
 ولا يستطيع أحد أن يطالنا ،
 لأننا لا نسكن أي مكان ..
 ولشدة ما تعودنا على العذاب ، ما عاد ممكناً إيدأونا ..
 وهكذا كان يتقدم الموكب ، راحلاً عن هذا المكان
 الذي لا يدافع عنه ، إلى أي مكان آخر ...
 هذا ما رأيت في الحلم
 واليوم فهمت دلالته :
 في السحر ، سنغادر هذه المسالخ ، ونصل مدينتهم شيكاغو
 مع بزوغ الشمس ..
 كي نعرض في الساحات العامة ، وأمام الجميع فداحة

بؤسنا ..

سنادي كل من له وجه يشبه الانسان .

أما ما سيأتي بعدئذ، فهذا ما أجهله .

هل فهمت شيئاً مما قالت يا سيدة لاكرينيدل؟ أنا لم أفهم شيئاً

لو سدت بوزها في مقر القبعات السود لكننا الآن نتمتع

بالدفء والحساء الساخن

غلوب

لاكرينيدل

• • •

ب

[بورصة المواشي]

(لأصحاب م.ت)

ماولر

أصدقائي في نيويورك كتبوا لي يخبروني

أن الرسوم الجمركية على التصدير

من حدودنا الجنوبية قد خفضت .

يا للكارثة! الرسوم الجمركية خفضت ،

أصحاب م.ت

ونحن لا نملك بعد أي لحم نبيعه!

ما كان لدينا بعناه وبسعر منخفض ..

والآن ينبغي أن نشتره بينما الأسعار ترتفع .

يا للكارثة! الرسوم الجمركية خفضت ،

مربو المواشي

ونحن لا نملك بعد أية مواشٍ للبيع!

ما كان لدينا بعناه وبسعر منخفض ..

يا للكارثة! أي سر خفي يجنب عنا قوانين الاقتصاد الثابتة!

صغار المضارين

بلا نذر فار البركان، ودمرت حممه البلاد!

وها هي جزيرة جديدة، تنبثق دون توقع فوق، مياه البحر

الهائج .

لا أحد أخبر، ولا أحد يعلم .

لكن من يبقى في المؤخرة تنهشه الكلاب!
ماولر بما أن الطلب على اللحم المحفوظ قد تزايد، والأسعار قد ارتفعت

فإني أطلبكم أن تسلموني ودون تأخير
كل كمية العلب المتفق عليها في العقد.
بالسر القديم؟

غراهام

ماولر كما اتفقنا يا غراهام.

والكمية إن لم تخني ذاكرتي هي ثمانمائة ألف قنطار،
اشتريتها حين ألت بي تلك الغيبوبة.

أصحاب م. ت. كيف تريدونا أن نشترى المواشي بهذا السعر المرتفع؟
ثمة تاجر مجهول، احتكر كل المواشي..

دعنا يا ماولر نفضح العقد!

ماولر آسف، إني بحاجة إلى المبيعات.

وهناك حسباً أعم الكثير من الماشية،
صحيح أنها غالية قليلاً..

لكنها متوفرة.. فاشتروها!

أصحاب م. ت. أنشترى المواشي الآن! أعوذ بالله!

• • •
ت

[حانة صغيرة في منطقة المسالخ]

(عمال وعاملات، بينهم جان. تأتي إحدى فرق القبعات
السود. وخلال المشهد التالي توميء لهم جان بحركات يائسة كي
ينصرفوا.)

(بعد أن يغني بسرعة مقطعاً من نشيد)

جاكون

لماذا لا تريد يا أخي أن تذوق خبز المسيح؟

ما أشد غبظتنا، وما اعظم فرحتنا
لأننا وجدنا طريقنا إلى سيدنا يسوع
أنت أيضاً.. أسرع إليه..

هاليلويا

(مارتا توجه الخطاب إلى العمال.. وخلال ذلك توجه
ملاحظات وتعليقات لجماعتها أيضاً.)

«أعتقدون أن ذلك مجدٍ؟!» يا إخوتي، ويا أخواتي.. ذات
يوم، كنت مثلكم، أجلس حزينة على قارعة الطريق، وكان
المخ العجوز في أعماقي لا يهجم إلا بالطعام والشراب،
لكن بعد قليل تجلى السيد المسيح لي، فأضاء في قلبي نوراً،
وملاً جوانحي فرحاً، والآن «إنهم لا يصغون إلي أبداً!»
يكفي أن أفكر بالسيد المسيح الذي اقتدانا جميعاً بألامه،
رغم كل سيئاتنا، حتى يمتثني شعوري بالجوع أو العطش. ولا
يبقى إلا تعطشي لكلام سيدنا المسيح. «لا فائدة!» حيث
يحل المسيح يرين السلام لا العنف، الحب لا الكراهية. «لا
فائدة.. اننا نضيع وقتنا..» كذلك نناديك: ساعدونا على
ملء القدر!

هاليلويا!

القبعات السود

(يدور جاكسون بقدر جمع التبرعات فلا يدفع أحد شيئاً.)

هاليلويا!

لماذا يأتون في مثل هذا البرد ليثيروا هذه الفضيحة! وليتهم
فوق هذا يعفوننا من الخطب.. الحقيقة، ما عدت أتحمّل سماع
هذه الكلمات التي كانت ذات يوم حبيبة إلى قلبي ويشغفني
سماعها.

لو أن صوتاً، لو أن واحداً ما يزال لديه بعض الحياء يقول
لهم: هنا تسود الثلوج والرياح.. فاخرسوا.

- سيدة دعيهم ، فهم مجبرون على هذا العمل ، إن أرادوا الحصول على بعض الدفء والطعام . كم أود لو كنت معهم في مقرهم .
- السيدة لاكرينيدل يعزفون هناك موسيقى جميلة .
- غلوب جميلة وعلى فترات قصيرة .
- السيدة لاكرينيدل بالتأكيد هم أناس طيبون .
- غلوب طيبون ، لو اختصروا في الكلام .
- السيدة لماذا لا يناقشوننا كي يهدونا ؟
- غلوب (يقوم بيده بجرعة من يمد قطع النقود) أتستطيعين ملء القدر يا سيدة سوينفرن ؟
- السيدة موسيقاهم جميلة .. أرى معهم قدراً .. توقعت أن يقدموا لنا صحناً من الحساء .
- عامل (مندهشاً من سذاجتها) لا ! هل اعتقدت ذلك فعلاً ؟
- السيدة لاكرينيدل أنا أيضاً أفضل أن أرى الأفعال . سمعنا ما يكفي من الخطب المنمقة . لو أن بعضهم لمّ لسانه ، لعرفت أين أقضي ليلتي .
- جان أليس بينكم من يحاول القيام بعمل ما ؟
- العامل نعم .. الشيوعيون .
- جان أهم أولئك الناس الذين يحفزون على ارتكاب الجرائم ؟
- العامل لا .
- جان كيف يمكن الاجتماع بهم ؟
- غلوب السيدة لاكرينيدل يمكن أن تحبرك .
- جان (للسيدة لاكرينيدل) أين تسنى لك التعرف عليهم ؟
- السيدة لاكرينيدل لاحظني . في الوقت الذي كنت لا أثق فيه بأمثالك من الناس . كنت أذهب كثيراً إليهم ، بسبب زوجي .



[بورصة المواشي]

أصحاب م. ت. سنشترى كل المواشي! الرضيعة والمعلوفة. العجول والشيران والخنازير!

نرجو أن تقدموا لنا عروضاً.

مربو المواشي لا مواشي لدينا. بعنا كل ما يمكن أن يباع.

أصحاب م. ت. لا شيء لديكم؟ لكن المحطات مزدحمة بالمواشي.

مربو المواشي كلها مباعة.

أصحاب م. ت. ومن اشتراها؟..

(يدخل ماولر. يسرع أصحاب م. ت. إليه)

لا مجال للعشور على ثور واحد في كل شيكاغو،

عليك أن تمهلنا يا ماولر.

ماولر بل نحافظ على تعهداتنا. ينبغي أن تسلموني كمية اللحم

المعلب.

(يحدث سليف جانباً.)

اضغط عليهم حتى تسمع طقطقة العظام.

أحد مربو المواشي ثمانمائة ثور من كنتاكي بأربعمائة.

أصحاب م. ت. أربعمائة! هل جننتم؟ مستحيل.

سليف أنا أشترى بأربعمائة.

مربو المواشي ثمانمائة ثور لسوليفان سليف بأربعمائة.

أصحاب م. ت. أما قلنا ذلك؟ إنه ماولر! هو بعينه!

الكلب الحقير! يجبرنا على تسليمه اللحم المعلب

وهو الذي يشترى المواشي!..

إذن نحن مجبرون على أن نشترى من ماولر

اللحم الذي نحتاجه كي نغلاً له معلباته!

أيها الجزار القذرا! الأحرى أن يُقَصَّبنا.. هيا اقتطع من
لحمنا!

ماولر

ما دمتم أبقاراً، فلم تستفربون

أن تشيروا رؤيتكم شهية المرء!

(يريد أن يهجم على ماولر) لا بد من قتله، سأصفي حياي

غراهام

معه!

آ.. أهكذا يا غراهام؟

ماولر

أريد إذن العلب التي تدين بها لي على الفور..

وما عليك إلا أن تحشوها بلحمك

سأعلمكم أصول هذه التجارة..

من الآن فصاعداً، ومن شيكاغو حتى إلينويز،

لن تجدوا عجلًا، ولا ظلف عجل، إلا إذا دفعتم لي سعراً

جيداً.

مبدئياً أطرح للبيع خمسمائة ثور بستة وخمسين.

(صمت)

بما أنه لا يوجد طلب، ولا أحد بحاجة إلى اللحم،

فإني أرفع السعر إلى الستين..

وأرجو ألا تنسوا معلباتي.

• • •

ج

[مكان آخر في المسالخ]

(لافتات كتبت عليها العبارات التالية: «تضامنوا مع

المسرحين من عمال المسالخ! أعلنوا الاضراب العام!» رجلان

من المكتب المركزي لنقابة العمال يتحدثان إلى مجموعة من

العمال . تدخل جان .)

جان

أهؤلاء هم الذين يدافعون عن قضية العاطلين عن العمل؟
أستطيع مساعدتكم تعلمت أن أخطب في الساحات العامة
والقاعات ، صغيرة كانت أم كبيرة . لا تربكيني محاولات بلبله
الاجتماع ، وأعتقد أني أستطيع أن أشرح بصورة جيدة أية
قضية عادلة . في رأيي يجب أن نباشر العمل فوراً . ولدي
اقتراحات .

انصتوا جميعاً :

قائد عمالي

حتى الآن لم يُبدِ تجار اللجوم أية رغبة بإعادة فتح مصانعهم
في البداية اعتقدنا أن المستغل ماولر يضغط لإعادة فتح
المصانع . فهو يطالب أصحاب مصانع التعليب بكميات
كبيرة من المعلبات التي تعهدوا بتسليمها له . لكن تبين فيما
بعد أن اللحم الذي يحتاجونه للتعليب يحتكره ماولر نفسه ،
ولا ينوي طرحه في السوق . ونحن العمال نعرف الآن شيئاً
مؤكدأ . إذا سارت الأمور كما يشتهي صناعيو التعليب ،
فسيفقد جزء من عمله في المسالخ ، والجزء الآخر الذي
سيتأنف العمل ، لن يحصل أبداً على الأجر السابق . وفي
مثل هذا الوضع علينا أن ندرك أن مخرجنا الوحيد هو
اللجوء إلى العنف . لقد وعدنا عمال المصانع الكبيرة أن
يعلنوا بعد غد ، على الأقصى ، الاضراب العام . هذا النبأ لا
بد من نشره فوراً في أربعة أطراف المسالخ ، وإلا قد نواجه
خطر أن تترك جموع العمال التي خدعتها الشائعات ، المسالخ ،
فتضطر بعدئذ للرضوخ إلى شروط أصحاب مصانع التعليب .
ومن هنا حتى صباح الغد ، سينشر أرباب العمل كل أنواع
الشائعات والأخبار الكاذبة . سيروجون أن جميع الأمور
سويت ، وأنه لن يكون هناك إضراب عام . لكن هذه

الرسائل تعلن أن عمال مصانع الغاز ومصالحتي الكهرباء والمياه ، سيضربون تضامناً معاً. لهذا يجب أن تصل هذه الرسائل إلى رجالنا الموثوقين الذين سيجمعون في العاشرة مساءً وفي أماكن مختلفة من المسالخ منتظرين تعليماتنا. جان ، خبيء هذه الرسالة في سترتك وانتظر رجالنا أمام مطعم الأم شميت!

(يتقدم عامل ، يأخذ الرسالة ويذهب .)

عامل آخر أعطني رسالة مصانع غراهام ، فأنا أعرفهم جيداً .

القائد العمالي الشارع السادس والعشرون ، زاوية ميتشيغان بارك

(العامل يأخذ الرسالة ويذهب .)

الشارع الثالث عشر عند بناء منزل واشنطن . (لجان)

وأنت ، من تكونين؟

جان مسرحة من العمل .

القائد العمالي وما هو العمل الذي كنت تقومين به؟

جان كنت أبيع مجلة .

القائد العمالي لحساب من كنت تعملين؟

جان كنت بائعة جوارلة .

عامل ربما كانت مخبرة .

القائد العمالي لا ، أنا أعرفها . إنها عضوة في جيش الخلاص ، والشرطة

تعرفها جيداً . لن يخطر ببال أحد أنها تعمل لصالحنا ، وهذا

مناسب جداً ، فالمكان الذي سيجمع فيه رفاقنا من مصانع

كرايدل تفرض عليه الشرطة رقابة صارمة . وليس لدينا من

يستطيع الوصول إلى المكان دون أن يثير الشبهات مثلها .

القائد العمالي الثاني من قال لك أنها ستحمل لهم الرسالة التي نرودها بها؟

القائد العمالي الأول لا أحد .

(لجان)

الشبكة التي تتمزق إحدى عيونها
لا نفع فيها:

فالمسك يفلت من هذه العين بالذات ،
ويصبح وجود الشبكة مثل عدمه

وتفقد كل العيون الأخرى السليمة فائدتها .

جان كنت أبيع المجلات في الشارع الرابع والأربعين ، وأنا لست
مخبرة . إني أناضل بكل قواي من أجل قضيتكم .

القائد العمالي الثاني قضيتنا؟ أليست قضيتك أيضاً؟

جان لا شك أنه ليس من المصلحة العامة أن يرمي أصحاب
المصانع هذا العدد الكبير من العمال إلى الشارع . يبدو لي
وكان فقر الفقراء يفيد الأغنياء ، وبل وكان الفقر بشكل عام
هو من صنعهم .

(العمال يضحكون بصوت مرتفع)

هذا غير إنساني أبداً . وحين أقول ذلك فإني أفكر بأمثال
ماولر .

(الضحك يتجدد)

لماذا تضحكون؟ سخرتكم ليست في مكانها . أرى أنكم
تخطئون إذ تعتقدون ودون براهين ، بأن أمثال ماولر لا
يمكن أن يكونوا إنسانيين .

القائد العمالي الثاني ليست البراهين هي التي تنقصنا . يمكنك أن تسلمها الرسالة .
أعرفينها يا سيدة لاكرنيدل؟ (لاكرنيدل تهز رأسها إيجاباً)
إنها شريفة أليس كذلك؟

لاكرنيدل نعم ، إنها شريفة .

القائد العمالي الأول (يعطي الرسالة لجان) اذهبي إلى المتودع الخامس في مصانع
غراهام . عندما ترين ثلاثة عمال قادمين وهم يتلفتون .
اسألهم عما إذا كانوا من مصانع كرايدل . الرسالة لهم .

[بورصة المواشي]

صغار المضارين الأسهم تهبط قيمتها، ومصانع التعليب في خطر!

ماذا سيحل بنا، نحن المضارين الصغار؟

بعد هذه الضربة التي هوت على الطبقة الوسطى

ما هو مصير المدّخر الصغير

الذي أودع كل قروشه.

هذا المدعو غراهام، كان يجب فرمه كلحمة الحشوة،

قبل أن يحول السندات التي تحدد أسهمنا في مصنعه؟

إلى ورق للصرّ..

هيا اشترُوا الماشية، اشتروها مهما كان سعرها.

(خلال المشهد يعلنون من الخلف عن أسماء الشركات التي

أوقفت دفع قيمة السندات والأسهم: «الشركات التي أوقفت

الدفع: ماير اخوان وشركاهم .. إلخ)

أصحاب م. ت ما عدنا نستطيع، السعر أعلى من طاقتنا.

نريد ألفي عجل بسبعين. السائرة

(لما ولر الذي يقف مستنداً إلى أحد الأعمدة) ارفع السعرا سيلفت

لم تحترموا العقد الذي أبرمناه سابقاً ماولر

والذي أردت عبره تأمين العمل للعمال..

علمت أن العمال ما زالوا ينتظرون أمام المسالخ.

ثقوا أنكم ستعضون أصابعكم ندماً على ذلك.

هيا سلموني المعلبات التي اشتريتها منكم!

ما كان بوسعنا أن نفعل شيئاً، غراهام

فاللحم اختفى من السوق كلياً...

خمسائة عجل بخمسة وسبعين. سيلفت

صغار المضاربين اشتروها أيها الكلاب المتعطشة للدم!
لا.. لا يشترون! إنهم يفضلون التضحية بمصانعهم
سليفت ، الأفضل ألا نرفع الأسعار أكثر ،
فهم لا يتحملون المزيد..

لا بأس إن نزفوا ، لكن يجب ألا يموتوا ..
إن خرابهم سيجر علينا الخراب أيضاً .
سليفت ما زالوا يتحملون المزيد ، فارفع السعر .
خمسائة عجل بسبعة وسبعين .

صغار المضاربين أسمعتم .. بسبعة وسبعين .. لماذا لم تشتروا بخمسة وسبعين ؟
ما هو السعر يرتفع .. وسيرتفع أكثر .

أصحاب م.ت اشتري ماولر المعلبات بخمسين ، فكيف نشترى منه بئانين ؟
ماولر (سائلاً البعض) أين الذين أرسلتهم إلى المسالخ ؟
أحدهم أمامك واحد منهم .

ها انطق!

(الخبر الأول يبدأ بتقديم تقريره)

الجموع يا سيدي لا تحصى . إن صرخ أحدهم اسم جان لرد
الخبر الأول عشرة أو ربما مائة. حشد لا هوية له ولا وجه ، يجلس هناك
وينتظر . من الصعب أن تسمع صوت الانسان الفرد ، وهناك
الكثيرون الذين يتراكضون هنا وهناك سائلين عن ذويهم
الذين أضاعوهم .. أما في المنطقة التي تنشط فيها النقابات
فشمة هيجان عظيم .

ماولر من ينشط؟ النقابات؟ وتسمح لهم الشرطة بتحريض العمال ؟
اللعنة! اذهب فوراً وتلفن للشرطة ، اذكر اسمي واسألهم :
لماذا ندفع الضرائب إذن؟ اطلب منهم أن يكسروا رؤوس
هؤلاء المحرضين ، وضع النقاط على الحروف!
(يذهب الخبر الأول)

غراهام

أفلسنا وأفلسنا.. ليكن يا ماولر.

أريد ألف رأس بسبعة وسبعين، وتلك هي نهايتنا.

سليفت

خمسائة بسبعة وسبعين لفراهام..

كل ما بعدها بئانين.

ماولر

(وقد عاد) سليفت، هذه العملية ما عادت تسليني،

وقد تودي بنا إلى أبعد مما نريد.

ارفع السعر حتى الثمانين، ثم يع كل ما لدينا بهذا السعر!

سأفقت لهم اللحم، وأرفع يدي عن رقابهم. هذا يكفي!

لا بد للمدينة من أن تسترد أنفاسها.

وأنا شخصياً لدي مشاكل أخرى.

اسمع يا سليفت، شد الحناق عليهم لم يمنحني البهجة التي

كنت أتوقعها.

(يرى ماولر المخبر الثاني فيخطابه)

هل وجدتها؟

المخبر الثاني

لا، لم أر أية فتاة تلبس زي القبعات السود. هناك مئات

الألوف في المسالخ التي تلفها الظلمة. والريح تبتلع أي

نداء، وتحمله معها. هذا إضافة إلى أن الشرطة بدأت تخلي

المسالخ، وتطلق النار.

ماولر

تطلق النار؟ على من؟ طبعاً، أعرف. والغريب، أننا هنا لا

نسمع شيئاً.

أقلت، من المستحيل العثور عليها؟ وهناك إطلاق نار؟

إذهب وابحث عن جيم، قل له ألا يتلفن للشرطة، وإلا زعم

البعض أننا الجهة التي طالبت بإطلاق النار.

(المخبر الثاني يذهب)

مايرز

ألف وخمسمائة بئانين.

سليفت

خمسمائة فقط؛ بئانين.

- مايرز طيب ، خمسة آلاف بئانين ، أيها الجلاد!
- ماولر (وقد عاد يستند إلى العمود) سليفت ، أشعر بوهن ودوآر .
تراخ معهم .
- سليفت لا يمكن . فهم ما زالوا قادرين على تحمل المزيد . وإن بدأت
تضعف يا ماولر فأنا سأتابع رفع السعر .
- ماولر سأخرج لاستنشاق الهواء . ما عدت أستطيع يا سليفت . تابع
أنت إدارة العملية . تصرف وفق أسلوب في الإدارة . أفضل
أن أتخلى عن كل شيء ولا أكون السبب في كارثة ما . لا ترفع
السعر أكثر من خمسة وثمانين ، لكن تصرف وفق أسلوب ،
وأنت تعرفني جيداً .
(أثناء خروجه يلتقي بالصحفيين)
- الصحفيون ماولر . . هل هناك جديد؟
- ماولر (وهو يهم بالانصراف) يجب أن تخبروا العمال في المسالخ أي
زودت مصانع التعليب بالماشية . الآن أصبحت الماشية
متوفرة . ودون ذلك كانت ستنفجر اضطرابات عنيفة .
- سليفت خمسمائة عجل بتسعين .
- صغار المضاربين سمعنا ما قاله ماولر . يريد بيع المواشي بخمسة وثمانين .
وسليفت غير مفوض .
- سليفت كذب . سأعلمكم كيف تبيعون اللحم المقلب ،
دون أن يكون لديكم غرام واحد .
خمسة آلاف ثور بخمسة وتسعين .
(صيححات هائجة)

• • •

خ [المسالخ]

(عدد كبير من الناس الذين ينتظرون . بينهم جان)

مجموعة من الناس ماذا تنتظرين هنا؟

جان لدي رسالة يجب أن أسلمها . هناك ثلاثة أشخاص سيأتون .

(يصل جمع من الصحفيين يقودهم رجل)

الرجل (يشير إلى جان) ها هي . (مخاطباً جان) إنهم صحفيون .

لصحفيون مرحباً . أنت جان دارك ، فتاة القبعات السود؟

جان لا .

الصحفيون في مكتب السيد ماو لر سمعنا أنك أقسمت ألا تغادري

المسالخ ، ما دامت المصانع مغلقة . نشرنا الخبر على ثمانية

أعمدة في الصفحة الأولى . انظري .. يمكنك أن تقرأيه ..

(جان تدير لهم ظهرها . الصحفيون يقرأون بصوت مرتفع)

سيدة المسالخ تصرّح : إن الله متضامن مع عمال المسالخ .

جان لم أقل هذا الكلام .

الصحفيون يمكن أن نوكد لك يا آنسة دارك أن الرأي العام معك .

وباستثناء بعض المضارين المدومي الضمير ، فإن شيكاغو

بأسرها تشاطرك مشاعرك . وهذا نجاح هائل لك ولرفاقك في

منظمة القبعات السود .

جان لم أعد في منظمة القبعات السود .

الصحفيون ماذا تقولين؟ .. هذا غير ممكن . بالنسبة لنا ما زلت في

منظمة القبعات السود . لكننا لا نريد إزعاجك ، وسننزوي

في ركن هناك .

جان أتمنى أن تنصرفوا .

(يجلسون على مسافة قريبة منها)

مجموعة عمال

(من عمق المسالخ)

لن يفتحوا المصانع قبل أن يبلغ البؤس ذروته .
نعم ، عندما تصل الشدة حدًا لا يطاق ، ساعتها يفتحون
مصانعهم .

ولكن ينبغي أن نجيبونا .

الزموا أماكنكم وانتظروا الجواب!

مجموعة عمال معارضة (من العمق أيضاً)

هذا خطأ! لن يفتحوا المصانع ،

مهما اشتد البؤس .

إنهم ينتظرون تضاعف الأرباح .

وجوابهم سيأتينا من فوهات المدافع والرشاشات .

لا عون إلا أن نعين أنفسنا ،

ولا يمكننا أن نعتمد إلا على أمثالنا .

أهو رأيك أيضاً يا سيدة لاكرنيدل؟

جان

السيدة لاكرنيدل نعم ، تلك هي الحقيقة .

بدأت أفهم هذا النظام ، ظاهره نعرفه منذ زمن بعيد

جان

أما بنيته الداخلية فمجهولة .

هناك قلة تجلس في الأعلى ،

وأغلبية تجلس في الأسفل .

والذين يجلسون في الأعلى ينادون الجالسين في الأسفل :

« اصعدوا إلينا لنصبح جميعاً فوق! »

ولكن إذا أمعن المرء النظر ،

ترأى له بين الذين فوق والذين تحت ، خط غامض ..

خط يشبه الدرب ، لكنه ليس درباً بل لوحاً خشبياً ،

ويتضح بعد قليل أن اللوح ، ما هو إلا أرجوحة .

وهذا النظام كله إن هو إلا لعبة أرجوحة .

طرفاها مرتبطان أحدهما بالآخر.
فهؤلاء لا يجلسون في الأعلى، إلا لأن أولئك يجلسون في
الأسفل..

وسيقون فوق، طالما بقي الآخرون تحت.
لأنه إذا ترك الذين تحت مكانهم، وتوجهوا إلى فوق،
فسيضطر هؤلاء للتخلي عن مكانهم.
ولذا فإنه أمر مصيري بالنسبة لهم
أن يبذلوا قصارى جهدهم كي تبقى الأغلبية في الأسفل،
ولا تستطيع أبداً الصعود إليهم..
والذين في الأسفل يجب أن يكونوا هم الأغلبية
لثلا ينقلب اللوح الخشي. وهو ينقلب لأنه بالفعل أرجوحة.
(ينهض الصحفيون الذين تلقوا خبراً جديداً، ويتوجهون نحو
العمق)

(جان) ما علاقتك بهؤلاء الناس؟

عامل

لا شيء.

جان

ومع هذا، تحدثت معهم.

العامل

ظنوني شخصاً آخر.

جان

(جان) إنك ترتجفين من البرد. أتريدين جرعة من

رجل عجوز

الويسكي؟ (جان تشرب) يكفي! يكفي! لديك بالوعة

عظيمة!

قلة أدب.

امرأة

هل قلت شيئاً؟

جان

نعم. قلة أدب! أهكذا تشفطين ويسكي المعجوز!

المرأة

لمي لسانك أيتها البلهاء!. أين ذهب وشاحي؟ لا شك أنهم

جان

سرقوه! لا، هذا كثير جداً.. أيسرقون وشاحي أيضاً!. من

أخذ وشاحي؟ ردوه لي فوراً. (تنزع عن رأس المرأة الواقعة

بجانبتها الكيس الذي تلف به رأسها ، فتقاومها المرأة) أنت من سرقة ، لا فائدة من الافكار . هيا أعطني هذا الكيس !
النجدة ، ستقتلني .

المرأة

هدوءاً! (يرمى أحدهم إلى جان خرقة بالية)

رجل

لو عاد الأمر إليكم لتركتموني أجمد عارية وسط دوامات الريح .

جان

في الحلم ، ما كان البرد قارساً إلى هذا الحد .

عندما جئت إلى هذا المكان ، أحمل خطة طموحة أكدها لي حلمي ،

ما تخيلت أبداً أن البرد سيكون قارساً إلى هذا الحد .

لو بقي لي وشاحي!

من السهل عليكم مصابرة الجوع ،

لأنه ليس لديكم ما تأكلونه ،

أما أنا ، فهناك من ينتظرنني ويحفظ لي حياي .

ومن السهل عليكم مصابرة الزمهرير ،

أما أنا ، فأستطيع متى شئت الذهاب إلى غرفة دافئة ، أخذ

العلم وأقرع الطبل وأتحدث عن الذي في السماء .

أنتم .. هل تخليتم عن شيء!

أنا تخليت عن رسالتي ، ومهنتي التي تعودت ممارستها .

تخليت عن العمل الذي يكفل حياتي .. عن خبزي اليومي ..

عن السقف الذي يظلني .. عن معاشي .

ويبدو لي أن بقائي معكم ، دون ضرورة قصوى ، هو عبث

معيب . أو تقريباً مهزلة .

ومع ذلك ، لا يحق لي أن أذهب .

لكن أعترف أن الخوف يخنقني :

لا طعام ، ولا نوم ، ونجهل أين تسوقنا الحياة ..

إني جائعة ، وهذا تافه ، إني مقرورة ، وهذا مبتذل ،

لكن أهم من هذا . وذاك ، أريد أن أذهب .

ابتوا هنا ! لا تتفرقوا مهما حدث !

في بقائكم حشداً متضامناً يكمن خلاصكم ..

اعلموا أن جميع الناطقين باسمكم خانوكم ،

كذلك بيعت نقاباتكم .

لا تصفوا لأحد ، ولا تصدقوا شيئاً ،

لكن ادرسوا كل اقتراح يؤدي إلى تغيير حقيقي .

تعلموا على الأخص ، أن لا شيء يتحقق إلا بالعنف ،

وبنضالكم الفعلي .

(يعود الصحفيون)

عمال

الصحفيون

مرحباً يا آنسة ، لقد حققت انتصاراً هائلاً . علمنا الآن أن

المليونير بيربون ماوولر الذي يملك قطعاناً من الماشية تنازل

عن بعضها لمصانع التعليب ، رغم أن الأسعار مستمرة في

الارتفاع . وهذا يعني أن العمل سيستأنف في المسالخ منذ

الغد .

اصفوا جميعاً ! وجد العمل .

قلوبهم ليست من جليد .

أو على الأقل بينهم رجل شريف

عندما خاطبناه كإنسان ، لم يقصر في أداء واجبه .

وإذن ما زال ثمة خير ..

(من بعيد يسمع صوت طلقات الرشاشات)

ما هذا الصوت ؟

جان

أحد الصحفيين إنها زخات رصاص . أوكلت إلى الجيش مهمة إخلاء المسالخ .
مصانع التعليب ستفتح أبوابها ، ولذا لا بد أولاً من إسكات
المحرضين الذين يحضون على العنف .

امرأة أنعود إلى بيوتنا الآن؟

عامل وكيف نعرف أن ما سمعناه صحيح ، وأن العمل سيتوفر لنا
غداً؟

جان ولم لا يكون صحيحاً ، ما دام هؤلاء السادة يؤكدونه لنا؟
هذه الأمور لا تحتل المزاج .

لاكرنيدل لا تقولي مثل هذه البلاهات ، فأنت لا تفهمين شيئاً من
شيء . يبدو أنك لم تقضِ هنا في البرد ، ما يكفي من
الوقت . (تنهض) والآن ، سأسرع إلى جماعتنا لأخبرهم أن
الأكاذيب بدأت تشيع .. أما أنت ، فانتظري هنا مع
الرسالة . إياك أن تتحركي .. مفهوم! (تذهب)

جان لكنهم يطلقون النار!

عامل لا تقلقي ، فالمسالخ كبيرة جداً ، ولن يصل الجيش إلينا قبل
ساعات .

جان كم يبلغ عدد المتجمعين؟

الصحفيون في حدود المائة ألف .

جان أهم كثيرون إلى هذا الحد؟

يا إلهي ، أية مدرسة مجهولة ،

وأى صف يغطيه الثلج ، وتتجاهله القوانين .

في هذا الصف الجوع هو المعلم ،

والفاقة الشديدة تتحدث عن الضرورة دون أي عائق .

إنكم مائة ألف تلميذ ..

فقولوا لنا ، ماذا تتعلمون؟ ..

العمال (من العمق) إن بقيتم محتشدين

سيجهزون عليكم .
إننا نقول لكم : ابقوا محتشدين ..
إذا قاتلتم
ستهرسكم الدبابات
إننا ننصحكم : قاتلوا!
ستخسرون هذه المعركة ،
وقد تخسرون المعركة القادمة أيضاً .
ومن تجربتكم ستتعلمون أيضاً أن لا شيء يتحقق إلا بالعلم ،
وبنضالكم الفعلي .

جان

كفى! وتوقفوا عن تعلم هذه الدروس!
إنها باردة ، وينقصها الدماء الانساني .
ليس العنف هو السلاح لمقاومة الفوضى والاضطراب .
أعرف أن غواية العنف شديدة ..
يكفي أن تقضوا ليلة أخرى في هذا الصمت القاهر ،
ولن يوجد واحد بعد يستطيع الحفاظ على هدوئه .
على مرّ السنوات بقيت معاً ليالي كثيرة ..
تغدو ببرود هذه الأفكار الرهيبة .
أعلم ، أن العنف يتنامى في الظل ،
وأن هناك قضايا لم تسوّأ أبداً ..
في حين أن الضعيف مع الضعيف يتحالف .
لكن من الذي سيأكل ما تطبخونه هنا؟

سأترككم .. العنف لا يشمر أي خير ،
وأنا لست من هؤلاء الذين يحرصون على العنف .
لو أن الجوع والبؤس علماني العنف منذ طفولتي

لما أثرت أي جدل ، ولكنك الآن واحدة منهم .
ولكن ما دام الحال كذلك ، فلا بد من أن أذهب . (تبقى
جالسة)

الصحفيون
ننصحك بمغادرة المسالخ . حققت نجاحاً كبيراً ، والقضية
انتهت الآن . (يذهبون) (تتناهى من الحلف صرخات تقترب .
ينهض العمال)

عمال
انهم يعتقلون القادة النقيين .
(شلة من الشرطة تجر القائدين العماليين وقد صفت أيديهم) -

عامل
(لأحد القائدين المصفيين) لا تقلق يا ويليام ، فهناك من
يجبىء لهم مفاجآت أخرى .

عامل آخر
(يصرخ وراء المجموعة) قتلته!
عمال
إذا كانوا يعتقدون أن هذه هي الطريقة لمعالجة الأمور ، فهم
عميان .

منذ فترة طويلة ، ورجالنا يرتبون كل شيء .
(تهبط على جان رؤيا . فتبصر نفسها مجرمة ، ومنفية بمبدأ عن
عالمها الأليف)

جان
لماذا قيدوا الرجلين اللذين حملاني الرسالة؟
وماذا تتضمن هذه الرسالة؟
لا يمكنني الإقدام على عمل ينطوي على العنف أو يؤلّد
العنف .

سيكون ذلك عملاً غادراً حيال الناس الآخرين ،
واغتصاباً لكل الشرائع السائدة .
من يملك هذا السلوك سيشر أنه ضائع
يتيه في عالم موحش وغريب .
فوق رأسه لن تدور الكواكب بعد في مداراتها المعهودة ،
وستتبدل بالنسبة له معاني الكلمات .

ولأن هذا الجلاء - الضحية

لا يستطيع أن ينظر إلى شيء دون ريبة
فإنه سيفقد كل براءة.

لا أستطيع أن أتحمل حياة كهذه، ولذلك سأذهب...
طوال ثلاثة أيام شاهدوا جان في حي باكينغتون.. في
مستنقع المسالخ. شاهدوها تنحدر درجة، درجة،
كي تقطر من الوحل ماء صافياً، تصفو لرؤيته نفوس
البائسين.

كانت تنحدر يوماً إثر يوم.. وفي اليوم الثالث انهارت..
وابتلعها المستنقع.

ستقولون: كان البرد قارساً جداً.

(تنهض وتمضي. يهطل الثلج)

(عائدة) كلها أكاذيب! ولكن أين ذهبت تلك التي كانت
تجلس إلى جوارى.

رحلت.

منذ البداية، كنت أعرف أنها سترحل عندما يهطل الثلج
الحقيقي.

(يأتي ثلاثة عمال وهم يتلفتون بحثاً عن شخص ما، وعندما لا
يجدونه ينصرفون. وفيها يهبط الظلام تظهر الكتابة التالية:)

بدأ الثلج يهطل ويعصف،

والسؤال، من سيبقى هنا يا ترى؟

اليوم مثل كل يوم سيبقى هنا

الحصى، والفقراء الذين يفترون الحصى.

• • •

[بيربون ماوئر يعبر الحدود إلى مملكة الفقر]
[زاوية، شارع في شيكاغو]

ماوئر

(مخاطباً أحد المخبرين) قف! ما قولك بالعودة؟
اعترف أنك ضحكت! عندما قلت العودة، ضحكت!
ما زالوا يطلقون النار. يبدو أن هناك مقاومة.
قلت لكما، لا تقلباً الأفكار، لأنني أطلب العودة كلما اقتربنا
من المسالخ!
تقليب الأفكار لا يجدي شيئاً.
يكفي! لا أدفع لكما معاشاً، كي تقلباً الأفكار.
لدي أسبابي التي تحدوني للعودة. إني معروف في المسالخ.
ولكن، ها أنتا تقلبان الأفكار من جديد.
يبدو أني استكريت لحماية أحقيين.
على كل، لنعد...
تلك التي أبحث عنها، لديها من الإدراك السليم،
ما يجعلها تغادر هذا الحضيض الملتهب كالجحيم..
أو، لنأمل ذلك.
(ير بائع صحف)
هـ.. أعطني جريدة لنرَ ماذا يحدث في بورصة المواشي
ما أقرأ من أنباء يقلب كل شيء..
هوذا الخبر مطبوعاً بحروف بارزة..
سعر الماشية بثلاثين، ولا يباع منها شيء.
وكتب أيضاً بحروف واضحة،

أن كل أصحاب مصانع اللحوم أفلسوا، وأخلوا السوق،
وأن ماولر وصديقه سليفت هما أكثر المتضررين.
هذا ما كتبتة الجريدة ..

وإذن فقد بلغت، ودون أن أسعى إليها،
الغاية المنشودة التي تملأ جواني ارتياحاً.
من الآن فصاعداً، لا أستطيع أن أفعل لهم شيئاً.
طرحت كل ما لدي من الماشية لمن يرغب بالشراء،
لكن أحداً لم يشتري.

إني الآن حر، ولا يشغل كاهلي أي التزام
أتنا مسرّحان، لأني ما عدت بحاجة لكما.
لقد عبرت الحدود إلى مملكة الفقر،
ولن يرغب أحد بعد اليوم في قتلي.
إذن يمكننا أن نذهب؟

المخبران
ماولر

يمكنكما الذهاب .. ويمكنني أنا أيضاً الذهاب حيث أشاء ..
أما بالنسبة للصرح المجهول بالعرق والمال،
الذي نصبناه في مدننا الكبرى،
فإنه يشبه عمارة ضخمة وعملية وباهظة التكاليف.
لكن المهندس، سهواً أو توفيراً، بناها من روث الكلاب ..
وهذا ما يجعل الإقامة فيها عسيرة.

إن كل مجد المهندس هو أنه بنى أكبر مرحاض في العالم ..
ومن يهجر هذه العمارة، محق إذا شعرت بالعادة.

(وهو يفادر) هذا الرجل تحطم!

المخبر الأول

المصائب تحطم التافهين، أما أنا

فتستمو بي المصيبة إلى فضاء رحب ..

إلى مملكة الروح ..



[منطقة في المسالخ خالية من الناس]

(في زوبعة الثلج تلتقي السيدة لاكرنيدل جان .)

السيدة لاكرنيدل ها قد وجدتك! أين تركضين؟ هل سلّمت الرسالة؟
جان لا . سأغادر هذا المكان .

السيدة لاكرنيدل كان علي أن أتوقع هذا . أعطني الرسالة فوراً!
جان لا ، لن تحصلني عليها . لا تقتريني مني . لا شك أن الرسالة
تعرض على العنف . الآن عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي ،
لكنكم تريدون الاستمرار في الشغب .

السيدة لاكرنيدل هكذا! أترين أن الأمور عادت إلى مجراها الطبيعي؟ وأنا
التي قلت إنك شريفة، ولولا شهادتي لما عهدوا إليك
بالرسالة . لكنك محتالة ومكانك مع أعدائنا في الطرف
الآخر . ما أنت إلا نجاسة! أعطني الرسالة التي أتمنوك
عليها . (تحتفي جان في عاصفة الثلج) أين أنت! اختفت
ثانية .

• • •

ر

[مكان آخر]

(جان التي تجري نحو مركز المدينة تصادف عاملين عابرين
يتحدثان .)

في البداية أشاعوا أن مصانع التعليب ستستأنف عملها
كاملاً . ولهذا غادر قسم من العمال المسالخ ليكبكروا غداً إلى
العمل . لكن فجأة أخبرنا أن المصانع لن تفتح أبوابها

الأول

مطلقاً، لأن يربون ماو لربب بخرابها وإفلاسها .
الثاني الشيوعيون هم الذين كانوا على حق . ما كان يجب أن تتفرق
جموع العمال . لاسيا وأن جميع مصانع شيكاغو كانت ستعلن
غداً الاضراب العام .

الأول لكننا هنا لم نسمع هذا الخبر، لم يبلغنا أحد .
الثاني أمر سيء . لا شك أن بعض حملة الرسائل قد تحاذل . الكثير
من العمال كان سيقبى لو بلغه الخبر . نعم .. كانوا سيقبون
رغم وحشية رجال الشرطة . (جان تسمع أصواتاً، وهي
تتجول ضائعة)

صوت لا عذر لمن يصل إلى هدفه .

الحجر لا يعذر من يتعثر به ويسقط .

والذي وصل سالماً إلى الميناء

عليه أن يسلم الرسالة التي عهد بها إليه

قبل أن يسرد أهوال ومشقات الرحلة .

(جان تقف .. ثم تنطلق باتجاه آخر)

(جان تتوقف) جان ، كلفناك مهمة ،

صوت

كان مصيرنا يتعلق بها .

لم نكن نعرف من أنت .

كان بوسعك تنفيذ مهمتنا وكان بوسعك أيضاً خيانتنا .

فهل نفذت المهمة؟

(تتابع جان سيرها لكن صوتاً جديداً يوقفها)

صوت ينبغي أن تصلي إلى المكان الذي ينتظر فيه شخص ما .

(جان تتلفت باحثة عن مخرج تهرب به من الأصوات التي

تأتيها من جميع الجهات .)

الشبكة التي تتمزق إحدى عيونها

أصوات

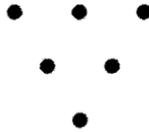
لا نفع فيها :

فالسّمك يفلت من هذه العين بالذات ،
ويصبح وجود الشبكة مثل عدمه
وتفقد كل العيون الأخرى السليمة فائدتها
السيدة لا كرنيدل لقد زكيتك ،

لكنك لم تسلمي الرسالة ، التي تتضمن الحقيقة
(متهوية على ركبتيها)

جان

آه أيتها الحقيقة ، أيها النور الساطع!
حين كنت أتمسك ، زوبعة الثلج أخفتك
ساعتها ما تبينت وضوحك ،
فمن سيقول : زوبعة الثلج هي الملوّمة؟
وآه من الجوع!
أي عاطفة لا يقتلها الجوع في داخلنا؟
يا صقيع الليل من يستطيع أن يقاومك ،
يجب أن أعود .
(تسرّع عائدة)



[بيربون ماولر يُذِل نفسه فيسمو]

[في مقر القبعات السود]

مارتا (تخاطب أحد زملائها من القبعات السود) قبل ثلاثة أيام بعث بيربون ماولر ملك اللحوم رسولاً يخبرنا بأنه يتعهد شخصياً بدفع أجرة المقر وأنه سينظم بالتعاون معنا حملة كبيرة لصالح الفقراء .

مالبري إنه مساء السبت يا سيد سنايدر . أرجو أن تدفع الأجرة ، وهي زهيدة جداً ، أو أن تخلي المكان .

سنايدر يا سيد مالبري ، ننتظر بين لحظة وأخرى قدوم السيد بيربون ماولر الذي وعدنا بالمساعدة .

مالبري عزيزي ديك ، عزيزي ألبرت ، احمل الأثاث إلى الشارع . (يبدأ الرجلان بنقل الأثاث إلى الشارع)

القبعات السود وا أسفاه ، انهم يحملون مقاعد التوبة! وقبضاتهم الشرهة بدأت تمتد إلى الأراغن والمنبر .

ونحن نصرخ بلاء حناجرنا :

آه لو يأتي الثري ماولر

كي ينقذنا الآن بماله .

سنايدر منذ سبعة أيام وجموع العمال تنتظر

في ساحات المسالخ التي علا آلتها الصدا .

حرمت من عملها ، ولا فأوى يجمعها ،
وهي تنتظر في المطر والثلج ،
تحت سماء مكفهرة بالأقدار الجهولة .
آه يا سيد مالبري ، يكفي الآن بعض الحساء الساخن
وقليل من الموسيقى ، كي نكسب هذه الجموع .
أرى مملكة الرب دانية ومزدهرة .
بفرقتنا الموسيقية ، وحساء جيد الدسم
تنتهي متاعب الرب مع عباده المجاهدين ،
وكذلك ندفن البلشفية في مهدها .

القبعات السود في مدينتنا الطيبة شيكاغو ، انهارت سدود الايمان

وتدفقت أوحال المادية تهدد بيت الله .

انظروا إلى البيت ، إنه يبيد ، ويفرق .

لكن تماسكوا ، فالثري ماوِلر قادم .

إنه في الطريق إلينا حاملاً ملايينه .

أحد القبعات السود سيدي الرائد ، أين سيجلس الزوار!

(يدخل ثلاثة فقراء ، ماوِلر واحد منهم)

سنيدر (يصرخ في وجوههم) كل ما تبغونه هو الحساء . لا يوجد لدينا

حساء! لا يوجد لدينا إلا كلام الله .. ما إن يسمعوا هذا

القول حتى ينصرفوا على الفور .

ماوِلر نحن ثلاثة رجال ، جاءوا إلى ربهم لاجئين .

سنيدر إذن اجلسوا هناك وحافظوا على الهدوء .

(الثلاثة يجلسون)

رجل (داخلاً) هل أجد بيربون ماوِلر هنا؟

سنيدر لا ، ولكننا ننتظره .

الرجل أصحاب مصانع التعليب يريدون التحدث إليه ، ومربو

المواشي ينادونه صارخين . (يذهب)

(في المقدمة) سمعت انهم يبحثون عن شخص اسمه ماولر .
عرفته .. كان شخصاً غيبياً . وهم يبحثون في السماء والجحيم
عن هذا الشخص الذي كان طوال حياته
أغبي من متشرد مخمور يثير القرف .
(ينهض ويتجه نحو أفراد القبعات السود)
كنت أعرف شخصاً طلب منه مائة دولار .
وكان يملك عشرة ملايين .

بدد ملايينه العشرة ورفض أن يعطي المائة ،
ثم جاء ، وقدم نفسه هبة .
(يأخذ اثنين من جماعة القبعات السود ويجلس معهما على مقعد
التوبة)

اسمعوا اعترافي!

لم يركع في هذا المكان انسان أحط مني .

القبعات السود أيها الرجل المزعزع الإيمان

لا تفقد الأمل .

يقيناً سيأتي ،

بل ها هو يقترب حاملاً كل ملايينه .

أحد القبعات السود هل وصل؟

ماولر أرجوكم ، أسمعوني نشيداً .

فقلبي خفيف ومثقل في وقت واحد .

موسيقيان مقطوعة واحدة ، لا أكثر .

(يعزفون نشيداً . أفراد القبعات السود يغنون شاردن

ونظراتهم معلقة بالباب)

سنايدر (منكباً على دفاتر الحسابات)

لن أعلن حساباتي .

أرجو الهدوء!

أعطوني دفتر حسابات المقرّ والفواتير ،

فهو الذي سيدفعها الآن .

أتهم نفسي باستغلال جاري

ماولر

وسوء استخدام القوة ،

وبنهب العالم كله ، باسم الملكية .

طوال سبعة أيام

وأنا أضغط على عنق هذه المدينة

حتى بدأت تلفظ أنفاسها .

أخذ القبعات السود إنه ماولر!

لكن أضيف ، أي في اليوم السابع

ماولر

جردت نفسي من كل ما أملك .

وها أنذا أمامكم معدماً .

صحيح أي مذنب ، لكنني نادم

هل أنت ماولر؟

سنايدر

نعم ، وإني أتمزق ندماً .

ماولر

(يصرخ بأعلى صوته) تأتي مفلساً؟! (للقبعات السود)

سنايدر

احزموا حقائبكم . بدءاً من هذه اللحظة ، سأوقف جميع

المدفوعات .

أهذا هو الرجل الذي كنتم تنتظرون الحصول على مال منه

الموسيقيون

كي تدفعوا لنا حسابنا؟ إذن يمكننا الانصراف . طاب

مساؤكم . (يفادرون)

جوقة القبعات

(تتابع بغنائها الموسيقيين المنسحبين)

السود

أقمنا الصلوات كي يأتي ماولر الغني

لكن من جاء هو ماولر النادم .

جاء يحمل قلبه ، لا ماله .

هذه اللفتة هزتنا

لكنها جعلت قسامتنا تتهدل وتشعب .

(بصورة فوضوية يعني أفراد ق.س آخر أناشيدهم جالسين على

آخر ما تبقى لديهم من كراسي ومقاعد)

على ضفاف بحيرة ميتشيغان نجلس ومنتحب .

ارفعوا الشعارات عن الجدران!

اقوا كتب التراتيل بالأعلام المنكسة!

لما عاد بوسعنا أن ندفع ديوننا .

وفي شتاء شديد الزمهرير والقسوة

بمواصف الثلج تسفعنا .

ثم يغنون « هيا إلى المعركة » . من وراء كتف أحد أفراد

ق.س ينظر ماولر إلى كتاب الأناشيد ويشارك معهم في

الانشاد .

سكوت! اخرجوا الآن ، اخرجوا جميعاً!

سنايدر

(لماولر) وأنت قبل الآخرين!

أين اجرة الأربعين شهراً التي كان سيدفعها الضالون

لولا أن جان طردتهم؟

بدلاً من الأجرة ، انظروا ماذا حملت إلينا!

أعيدي لي يا جان أجرة الأربعين شهراً .

أرى أنكم تريدون أسوأ ما لدي لتعمروا به بيتكم .

ماولر

الانسان في رأيكم هو فقط من يساعدكم .

وأنا أيضاً كان الانسان بالنسبة لي هو ذلك الذي أستغله .

ولكن حتى لو أطلقنا صفة الانسان على من يقدم المساعدة

فقط .

فإن الوضع لن يتغير .

لأنكم ستحتاجون لكثير من الناس الغرقى ..

وعملك كله سيكون تقديم قشة الانقاذ .

وهكذا يبقى كل شيء في نطاق الدورة العظيمة

التي تدورها السلع، مثلها مثل الكواكب في مداراتها .

الكثيرون ممن قد يصفون لمثل هذه المحاضرة سيمتعضون ،

لكن اسمعوا ختام القول : ماوِلر في حالته الراهنة ،

ليس الرجل الذي تحتاجونه

(ينوي ماوِلر الذهاب لكن ملوك اللحم يلتفون به عند الباب

ووجوههم شاحبة .)

أصحاب م. ت اعذرنا أيها النبيل ماوِلر، إذا جئنا نشوِّس في هذا المكان

تأملاتك وأفكارك العظيمة ،

لكننا انتهينا . الفوضى تحاصرنا

وفوقنا سماء تهددنا بنذر مجهولة .

ماذا تنوي أن تفعل بنا يا ماوِلر؟

لويت اعناقنا . فما هي خطواتك القادمة؟

(يدخل مربو المواشي في حالة هياج عظيم . هم أيضاً وجوههم

شاحبة)

ماوِلر أيها اللعين . أتحبب هنا؟

تدفع لنا ثمن مواشينا بدلاً من البحث عن التوبة .

نريد مالك لا روحك!

لو لم تسرق جيوبنا لما احتاج ضميرك إلى التوبة .

ادفع لنا ثمن مواشينا!

اسمح لنا يا ماوِلر أن نشرح لك باختصار مجريات تلك

غراهام

المركة

التي بدأت مع الفجر واستمرت سبع ساعات متواصلة .

فجرقنا جميعاً إلى الهاوية .

يا لهذه المذبحة الأبدية!
 حالنا اليوم لا يختلف عن الأزمان البدائية،
 عندما كان البشر يشقون رؤوس بعضهم البعض
 بقضبان حديدية.

تذكر يا ماولر أنك وضعتنا تحت رحمتك.
 ربطتنا بعقود تجربنا على أن نقدم لك
 اللحم المحفوظ دون إمهال.
 أجبرتنا يا ماولر على شراء الماشية.
 ومنك أنت بالذات.
 لأنك الوحيد الذي كان يملكها.
 عندما تركت البورصة ظهراً،
 شدّد سليفت ضغطه على رقابنا،
 وبنداواته القاسية كان يرفع الأسعار دون توقف،
 حتى رست على خمسة وتسعين.
 عندها تدخل البنك الوطني، تلك المؤسسة الموقرة المعجوز.
 وبشعور طافح بالمسؤولية دفع إلى السوق المضطربة
 ماشية من كندا.
 بدأت الأسعار تتأرجح..
 لكن سليفت الذي مسّه جنون..
 لم يكذب يرى هذه الثيران المحمولة من بعيد، حتى انقض
 عليها.
 اشتراها كلها بخمسة وتسعين.
 كان كالمخور الذي شرب البحر ولم يرتو،
 فأخذ يلحس القطرات المتساقطة.
 هذا المنظر الفظيع أربع البنك المعجوز،
 فخف لتجدته ذوو الشهرة والمال

من أمثال لوف وليفي ووالوكس وبريفهام .
رهنوا كل ما يملكون حتى آخر كرسي لديهم
كي يجلبوا من الأرجنتين وكندا خلال ثلاثة أيام ،
كل ما هو متوفر من البقر .

بل وعدوا السوق بجلب ما لم يولد بعد ،
وكل ما يشبه البقر والمعجول والخنازير .
فصرخ سليفت : « ليس خلال ثلاثة أيام .
إنهم بحاجة لها اليوم . »
ورفع الأسعار أعلى فأعلى .

انتحبت المؤسسات المصرفية وهي ترمي بنفسها إلى-المعركة
الحاسمة .

كانت ملزمة بشراء المواشي لأنها كانت مضطرة لتسليم
المعلبات .

شهق ليفي بالبكاء ، وهو يلتم أحد سماسة سليفت في بطنه .
وتنف بريفهام لحيته وهو يصرخ : بستة وتسعين .
آنذاك ، لو خاطر فيل ودخل إلى القاعة
لانهرس كما تهرس حبة التوت .

حتى الأقلام في الأيدي ، لشدة يأسها ،
انكمشت على نفسها بصمت ، ولوت رؤوسها ،
كما كانت تفعل الخيول لحظة الخطر في المارك .
في هذا اليوم ، كان المتمرنون من السماسرة ،

والذين يتصفون عادة باللامبالاة ، يصرفون على أسنانهم .
وكنا نواصل الشراء ، لأننا مجبرون على ذلك .
حينئذ قال سليفت : مائة .

فران صمت عميق كان يسمع فيه رنين الابرة .
وفي جوف هذا الصمت ، انهارت البنوك .

هذه المؤسسات التي كانت مدعمة وقوية،
انكسرت كاسفنجة تعصر،
وتوقف نبض الحياة فيها، لأن قدرتها على الدفع توقفت.
وقال ليفي العجوز بصوت مخنوق، لكن سمعه الجميع:
«مقابل مالكم علينا، خذوا مصانعنا، فما عدنا نستطيع
إيفاء تعهداتنا..»

ثم رأينا أصحاب مصانع التعليب كالحوي الوجوه،
يتقدمون الواحد تلو الآخر، ويرمون تحت قدميك
مصانعهم المغلقة، ثم ينحبون.
أما المحاسبون والممثلون فقد لموا أوراقيهم وأنصرفوا.
وبما أنه لم تعد هناك عقود تلزم أصحابها بالشراء،
فقد هبط سعر لحم البقر، هبوطاً مريعاً.
وبين تسجيل وآخر رأينا الأسعار تهوي أكثر فأكثر
كمياه شلال ينحدر من صخرة إلى صخرة.
وهكذا حتى رست على الثلاثين.

وهذا ما جعل عقدنا يا ماولر بلا قيمة..
لقد ضغطت كثيراً، حتى خنقنا..

فماذا يجدي أن تضغط على عنق جثة؟

أهكذا أدت المعركة التي سلمتك قيادتها يا سليفت!
ماولر
سليفت

وماذا يفيدني رأسك؟..
ماولر

أعطني قبعتك فهي تساوي خمسة سنتات.

والآن، قل لي:

ماذا نفعل بكل هذه الماشية التي لن يشتريها أحد؟

دون أن نقتد أعصابنا ونشور مربو المواشي

نرجوك أن تخبرنا:

متى وكيف ستدفع لنا ثمن الماشية
التي اشتريتها ولم تسدد لنا حسابها؟
سأدفع حالاً.

ماولر

بهذه القبعة وهذا الحذاء .
قبعتي بعشرة ملايين وفردة الحذاء بخمسة .
أما الفردة الأخرى فما زلت أحتاجها .
هل رضيتم؟

مربو المواشي

قبل فترة، عندما سقنا العجول النظيفة
والمعلوفة جيداً إلى محطة ميزوري البعيدة
صاح بنا أهلنا بأصوات هدّها الكد؛
وهذه الأصوات ما زالت ترن في آذاننا
ممتزجة بهدير القطار الذي تهتز عرباته:
لا تسكروا بالنقود يا شباب ..
نرجو أن يرتفع سعر الماشية ..
ماذا نفعل الآن؟

كيف نعود؟

ماذا نقول ونحن نحمل إليهم

الأرسن فارغة والجيوب أيضاً فارغة؟

كيف يمكننا في هذه الحالة أن نعود إلى بيوتنا يا ماولر؟

(يدخل) هل ماولر هنا؟ وصلته رسالة من نيويورك .

الرجل السابق

كنت المدعو ماولر الذي توجه إليه مثل هذه الرسائل .

ماولر

(يفتح الرسالة ويقرأها منزوياً)

« منذ فترة قريبة كتبنا لك أيها العزيز بربون أن تشتري

اللحم . أما اليوم فإننا ننصحك بعقد اتفاق مع مربو المواشي

من أجل تقليص عدد المواشي كي تعود الأسعار قترتفع . في

هذه الحالة نحن تحت تصرفك وسنرسل لك غداً مزيداً من

التفاصيل يا عزيزنا بيربون . أصدقاؤك في نيويورك . «
لا ، لا ، لا يمكن .

ما الأمر؟

غراهام

لدي أصدقاء في نيويورك يدعون أنهم وجدوا لي مخرجاً من
الأزمة . ولكن يبدو لي أنه حل غير عملي . احكموا بأنفسكم .

ماولر

(يعرض عليهم الرسالة) كل شيء يبدو الآن مختلفاً .

أوقفوا أيها الأصدقاء هذه المطاردة المضيئة .

اعلموا أن أملاككم ضاعت نهائياً .

لا لأن النعم الأرضية قد حُجبت عنا ،

وفقرنا ليس فقدان الخيرات الأرضية ..

- فليس بوسع كل انسان أن يكون غنياً -

فقرنا الحقيقي هو أننا فقدنا الاحساس

بالقيم السامية ..

من هم هؤلاء الأصدقاء في نيويورك؟

مايرز

مورغان وبلاكويل وروكفد ...

ماولر

هل تعني وولستريت؟ (يبدأ الموجودون بالتهامس)

غراهام

لقد اضهدنا الانسان الذي يعيش في ذواتنا ..

ماولر

أصحاب م . ت .

ماولر المبجل ، هلا هبطت إلينا

ومربو المواشي

من علياء تأملاتك .

فكر بالفوضى التي ستجرف كل شيء .

الجميع بحاجة إليك ،

فاحمل عبء المسؤولية على كتفك

لا رغبة لدي ..

ماولر

ولا أستطيع ذلك وحدي .

ما زال في أذني هدير المسالخ وأزيز الرصاص .

لا تحل المشكلة إلا إذا توفرت موافقة عامة،
واعتبرت ضرورة عامة.

إن المسألة إذا فهمت على هذا النحو..

قد نجد لها حلاً

(مخاطباً سنايدر)

أهناك الكثير من هذه المقررات الانجيلية؟

نعم.

كيف تسير أحوالها؟

سيئة.

أحوالها سيئة، لكنها كثيرة.

يا معشر القبعات السود، إذا دعمنا جمعيتكم بسخاء،

فهل تقفون إلى جانبنا؟ هل تذهبون إلى كل مكان

حاملين الحساء والموسيقى، وإمكانية تقديم المأوى أحياناً..

وتقولون للناس أننا طيبون؟

ونعمل لخيرهم في زمن الشقاء هذا..؟

فأشد الاجراءات حزمًا، والتي قد تبدو قاسية

لأنها تمس البعض، بل الكثيرين،

أو لنقلها صراحة، الجميع تقريباً..

هي وحدها التي يمكن أن تنقذ هذا النظام الذي نعيش في

ظله...

نظام البيع والشراء

الذي لا يخلو من المساوىء..

من أجل الجميع تقريباً.. فهمت. سنفعل هذا.

(لأصحاب م.ت) سأدمج مصانع التعليب

في مؤسسة صناعية واحدة،

وسأخذ نصف أسهمها.

سنايدر

ماولر

سنايدر

ماولر

سنايدر

ماولر

(لمري المواشي) اسمعوا أيها الأصدقاء! (يتهامسون)
 الأزمة التي كانت تضغط على رقابنا بدأت تنفج.
 البؤس والجوع والقسوة والعنف،
 كل هذا، ليس له إلا سبب واحد:
 هناك لحم أكثر مما ينبغي.
 كائن سوق اللحم هذا العالم متخماً،
 ولهذا هبطت الأسعار إلى الحضيض.
 والآن: لكي نوقف هذا الهبوط، قررنا جميعاً،
 نحن تجار مصانع التعليب ومربي المواشي
 أن نحد من تربية المواشي التي تجاوزت كل حد.
 وأن نحدد العدد المطروح منها في السوق
 ونحذف من الموجود حالياً، القسم الفائض عن اللزوم..
 باختصار.. أن نحرق ثلث الماشية المتوفرة حالياً.

أي حل بسيط!

الجميع

(مستأذناً) عفواً.. إذا كانت المواشي الفائضة

سنايدر

لا قيمة لها، حتى أنكم تريدون حرقها..

أفلا يمكن إذن تقديمها للجموع

التي تنتظر في الخارج والتي تعرف كيف تفيد منها؟

(يبتسم) عزيزي سنايدر

ماولر

يبدو أنك لم تستوعب جوهر القضية.

هؤلاء المحتشدون هناك، هم بالذات المشترون!

(للآخرين) أمر لا يصدق! (ابتسامة عريضة على وجوه الجميع)

قد يبدوون منحطين وعقيمين، ومزعجين أحياناً..

لكن ثاقب النظر يدرك أنهم هم المشترون!

ورغم أن الكثيرين لن يفهموا الأمر،

إلا أنه من الضروري تسريح ثلث العمال .
هناك أيضاً تخمة في سوق العمل ..
ولا بد أن نضع لهذا حداً .

هذا هو الحل الوحيد!

وأن نخفض الأجور .

حلٌ مدهش!

فما هي الغاية من هذه الإجراءات؟ ..

في هذا الليل المربل بالدم والحيرة

وفي وقت فقدان الانسانية فيه انسانيتها

حيث لم تعد تتوقف الاضطرابات في مدننا

وشائعات الاضراب العام عادت لتزه شيكاغو

نتخذ هذه الاجراءات

كي نمنع شعباً قصير النظر من أن يحطم

في فورة عنف طائشة أدوات عمله،

ويدمر بذلك أداة رزقه ..

كي يعود الهدوء ويستتب النظام .

ولهذا سنموك نشاطكم بسخاء يا معشر القبعات السود .

لأن نشاطكم يسهم في حفظ النظام .

ولا بد في الواقع من أن يكون بين صفوفكم

كثيرات مثل جان التي توحى رؤيتها بالثقة .

بشرى سارة! ختقت محاولة الاضراب العام . والمجرمون الذين

أفسدوا الهدوء ، وأزعجوا النظام أصبحوا الآن في السجون .

تنفوا الصعداء ، فسينتعش السوق .

تجاوزنا ساعة المحنة ،

والمهمة الصعبة أُنجزت .

خطتنا تتأكد سلامتها أكثر ..

الجميع

ماولر

الجميع

ماولر

سمار

سليفت

والأمور تستعيد مجراها الذي يناسبنا
(موسيقى الأرغن)

افتحوا الآن أبوابكم

للمتميعين والمهمومين .

املأوا قدوركم بالحساء ،

ودعوا الموسيقى تصدح .

أما نحن ، فسنكون أول من يجلس

لنرفع إلى الله قلوبنا الخاشعة .

افتحوا الأبواب!

(تفتح الأبواب على مصراعها)

(يغنون وعيونهم معلقة على الأبواب)

ارموا الشباك ، فلا بد من أن يأتوا ..

إنهم يغادرون الآن مأواهم الأخير ..

قذفهم الله بالصقيع!

أغرقهم بالمطر!

لهذا لا بد من أن يأتوا ..

ارموا الشباك!

أهلاً ، أهلاً ، أهلاً ..

أهلاً بكم بين أحضاننا!

ها هم ينحدرون على الطريق إلينا ،

أغلقوا المنافذ ..

لا تدعوا واحداً منهم يفلت!

إذا كانوا بلا عمل ،

وإذا كانوا صماً عمياً ،

فلن يفلت واحد منهم ..

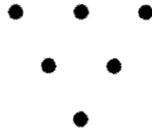
أغلقوا كل المنافذ!

ماولر

سنايدر

القبعات السود

أهلاً، أهلاً، أهلاً ..
أهلاً بكم بين أحضاننا
اجمعوا كل من يدخل هنا!
المكسو منهم والعماري ..
المحتذي منهم والحافي،
فالجميع يأتون ليبكوا بين أيدينا .
اجمعوا كل الذين يأتون إلينا!
أهلاً، أهلاً، أهلاً ..
أهلاً بكم بين أحضاننا
إننا جاهزون ..
وها هم ينحدرون إلينا ..
انظروا!
البؤس يدفعهم كالمواشي نحونا .
انظروا!
لا بد أن يهبطوا إلينا ..
انظروا!
إنهم ينحدرون إلينا ..
وهنا في الأسفل، لا منفذ للهرب،
فنحن هنا بالمرصاد .
أهلاً، أهلاً، أهلاً ..
أهلاً بكم بين أحضاننا!



[مسالـخ . منـطقـة بـقـرب مـستـودع مـصـانـع غـرا هـام]

(المسالـخ خـالـيـة تـقـرـيـباً عـدا بـعض المـجـمـوعـات مـن العـمـال الـتي
تـعـبر المـكـان)

(تـدخـل وتـسـأل) هـل مـر بـكم ثـلاثـة رـجـال كـانـوا يـسـألـون عـن
رـسـالـة؟

(صـيـاح مـن الخـلف يـقـتـرب . يـظـهـر خـمـسة رـجـال يـسـوقـهـم الجـنـود
أـمـامـهـم ، و هـم القـائـدـانـه النـقـايـيـان و الرـجـال الـثـلاثـة مـن مـعـامـل
الـكـهـر بـاء . فـجـأة يـتـوقـف أـحـد القـائـدـيـن و يـخـاطـب الجـنـود .)

إـنـكم تـقـودـونـنا إـلى السـجـن ، و لـكـن اعـلـمـوا أـنـنا فـعـلـنا مـا فـعـلـنا
لـأنـنا نـعـمـل مـن أـجـلكـم .

هـيا ، امـش ، إـذا كـنت تـعـمـل مـن أـجـلـنا .

انتـظـروا قـلـيـلاً . .

أـتـخـاف الـآن؟

مـن المـؤكـد أـني خـائـف . و لـكـنـني لا أـتـحـدث إـلـيـكم بـسـبـب الخـوف .
كـل مـا أـطـلـبـه مـنـكم هـو أن تـصـفـوا إـلى لـحـظـة . سأـخـبرـكم لـمـاذا
تـعـتـقـلونـنا ، فـأنـتم تـجـهـلون السـبـب .

(يـضـحـكـون) طـيـب ، أـخـبرـنا إـذن لـمـاذا اعـتـقـلـناـكم .

القائد العمالي
رغم أنكم لا تملكون شيئاً، فإنكم تساعدون الذين يملكون كل شيء، لأنكم لا ترون حتى الآن أية امكانية لمساعدة الذين لا يملكون شيئاً.

الجندي
هذا هو السبب! لنتابع طريقنا إذن.
القائد العمالي
مهلاً.. لم أنه كلامي بعد. لكن الغاملين في هذه المدينة يساعدون الغاملين عن العمل.. إذن، أصبحت الامكانية أقرب.. وعليكم أن تفكروا بهذا.

الجندي
تريد دون ريب، أن ندعك تهرب؟
القائد العمالي
لم تفهمني؟ اعلموا فقط أن ساعتكم ستحين هي الأخرى قريباً.

الجنود
والآن، أيمكننا متابعة الطريق؟
القائد العمالي
نعم الآن يمكننا.
(يتابعون السير. تقف جان وتتابع المعتقلين بنظرها. تسمع بجانبها رجلين يتناقشان)

الأول
من هم هؤلاء؟
الآخر
لم يفكر واحد من هؤلاء بنفسه، كانوا يقاتلون، وهم دائماً مطاردون، من أجل خبز الآخرين.

الأول
ولماذا هم مطاردون؟
الثاني
لأن الظالم يعبر الطريق في وضح النهار، أما العادل فعليه أن يتخفى.

الأول
ماذا سيجري لهم؟
الثاني
أجرهم زهيد، وعملهم ينفع الأغلبية.
ليس بينهم واحد يعيش عمره حتى نهايته الطبيعية.

ليس بينهم واحد يشبع خبزه

فيموت شعباناً، ويدفن مكرماً .
كلهم يموتون قبل الأوان ..

يضربون ويداسون

ويرمون في الأرض كالنفايات .

لماذا لا نسمع عنهم أبداً؟

الأول

عندما تقرأ في الصحف

الثاني

أنه تم اعدام بعض المجرمين ،

أو حكموا بالأشغال الشاقة ،

فلأمر يتعلق بهؤلاء .

وهل سيبقى الوضع دائماً على هذه الحال؟

الأول

لا .

الثاني

(تستدير جان فيناديها الصحفيون)

أليست قديسة المسالخ؟ أهلاً بك . لم تسر الأمور على ما

الصحفيون

يرام الاضراب العام . خنق ، والمسالخ ستفتح أبوابها ثانية ،

لكن لثلاثي العمال فقط ، وبثلاثي الأجر السابق . أما اللحم

فسيرتفع سعره .

وهل وافق العمال؟

جان

بالتأكيد . فالإضراب العام لم يعرف به سوى جزء من العمال .

الصحفيون

وهذا الجزء فرقّه رجال الشرطة بالعنف .

(جان تسقط ممشياً عليها)

• • •

ب

[أمام مستودع مصانع غراهام]

(مجموعة من العمال تحمل قناديل)

لا بد أنها هنا.. جاءت من تلك الناحية، وهنا صاحت
برجالنا أن المعامل الحكومية ستضرب.. لا شك أن زخات
الثلج منعتها من رؤية الجنود.. أو أن أحدهم ضربها بأخص
بندقيته.. للحظة قصيرة رأيتها بوضوح.. ها هي!. لو كان
بين صفوفنا الكثير من أمثالها.. لا، ليست هي، كانت
عاملة عجوزاً.. هذه ليست منا.. دعوها مرمية في
الأرض.. عندما يأتي الجنود يلمونها.

العمال



[موت وتقدیس جان دارك قديسة المسالخ]

(مقر القبعات السود وقد أصبح فاخر الأثاث . في مجموعات
منظمة ، يصطف أفراد ق.س بأعلامهم الجديدة ثم أصحاب
م.ت ومربو المواشي وتجار الجملة)
ابتسم النجاح لنا ..

سنايدر

واستعاد الرب سطوته .
كنا متسامين ، وعند الحاجة مبتدلين .
يا من تعيشون في حمأة الحضيض
ويا من تتربعون على الذرى
يمكنكم الاعتماد علينا ..

أخيراً تحقق النجاح .. والكل يعتمد علينا ..
(تدخل مجموعة من الفقراء على رأسها جان يسندها اثنان من
رجال الشرطة)

شرطي

إليكم امرأة دون مأوى .
لمحناها في المسالخ مريضة ..
تدعي أن آخر مكان ثابت أقامت فيه
هو هذا المكان .

(ترفع الرسالة عالياً وكأنها ما زالت ترغب بتسليمها)
الذي مات حالياً ..

جان

لن يتسلم مني الرسالة أبداً .
من أجل قضية عادلة ،
طلبوا مني خدمة صغيرة .
كانت الخدمة الوحيدة التي يُطلب مني أدائها ..
ومع هذا تخاذلت ، ولم أسلم الرسالة .
(بينما يجلس الفقراء على المقاعد لتناول الحساء ، يتشاور
سليفت مع التجار وسنايدر)
إنها فتاتنا جان ، وهي تصل في الموعد المناسب .
سترفع شهرتها عالياً ، وبكل الوسائل .
فهي التي ساعدتنا على اجتياز
هذه الأسابيع الصعبة ، بتأثيرها الانساني ،
ودفاعها عن الفقراء ..
وحتى بالخطب التي هاجمتنا بها .
سنجعلها قديسة المسالخ .
نعم ، سترفعها إلى مرتبة القديسة ،
ولن نبخل عليها بأي تكريم أو تبجيل .
بالعكس ، فوجودها بيننا سيبرهن على أننا
ندلي المشاعر الانسانية مكانة رفيعة .
لتنضم هذه الروح الطاهرة النقية
إلى صفوفنا ..
وليندعم صوتها القوي الصافي
بغناء جوقتنا .
لتطارده جان الشر ،
ولتتحدث عنا بالخير .
انهضي يا قديسة المسالخ
يا راعية الفقراء

سليفت

ماولر

سنايدر

يا حاملة العزاء لسكان الحضيض .

أي ريح تزوبع في الحضيض

وأي صراخ تكتم أيها الثلج!

وأنتم ، تناولوا حساءكم!

لا تفرطوا بلقمة واحدة .

لم يعد فيكم ما يمكن استغلاله ،

فتناولوا حساءكم!

لو سلمت الرسالة التي عهدوا بها إلي

لأمكنني أن أوصل حياتي بسلام .

(يوجهون الكلام إليها)

ما زالت شديدة الاضطراب ..

هي التي كانت تسير في بهمة الليل نحو الضياء .

أصبحت التصرف لأنك بشر ،

وأخطأوك أخطاء بشر .

(بينما يلبسها أفراد ق.س الزبي الرسمي لمنظمتهم .)

أسمع ضوضاء المصانع من جديد ..

مرة أخرى ، أهملنا كبح التسف ،

ومرة أخرى يعاود العالم دورته القديمة ..

عندما كان تغيير هذه الدورة ممكناً

أحجمت عن العمل .

وعندما كانت مساعدتي ، رغم ضعف إمكانياتي ، ضرورية ،

لم أقدمها .

الروح التي تتأجج توقفاً إلى ذرى السمو

لا تستطيع احتمال طبيعتها الأرضية .

وعندما تسير باعتزاز

كي تتخطى التفاهة اليومية ، وهذه الحياة التي لا تطاق ،

جان

أفراد ق.س

جان

ماولر

وصولاً إلى المجهول ، إلى المثالي واللائهائي ،
فإنها توغل أبعد مما يجب ، وتتجاوز هدفها .

جان

تكلمت في جميع الساحات
وآلاف الأحلام تتوهج في صدري .
لكن المحصلة ، هي أي ألحقت الضرر بالمضطهدين
وخدمت المضطهدين .

أفراد ق.س. في النهاية ، كل عمل لا يخدم الجانب الروحي
يظل بلا معنى .

تجار الجملة . مهما كان ، فإن النتيجة رائئة

حين تتحالف الروح مع التجارة ...

جان

هناك حقيقة واحدة تعلمتها ..
وأريد أن أخبركم بها ، وأنا ألفظ أنفاسي :
وما أهمية أن تعرفوا ، إذا لم تعط معرفتكم أي ثمار؟
أنا مثلاً ، ماذا حققت؟ .. لا شيء ..
إذ ليس هناك ما يعتبر خيراً
إن لم يحقق المساعدة الفعلية .

وما من عمل شريف

إلا ذلك العمل الذي يغير العالم جذرياً .

العالم بحاجة إلى التغيير .

المستغلون هم الذين استفادوا من عملي .

كانت طبييتي عقيمة ، ونواياي لم تحقق أي نتيجة .

لا .. لم أغير شيئاً .

وأنا أغادر ، دون خوف ، هذا العالم الذي عبرته بسرعة :

أقول لكم :

عندما تتركون هذا العالم بدوركم ،

اعلموا على ألا تغادروه اختياراً ، فقط ،

فهذا لا يكفي،
بل اعملوا على أن تغادروا عالماً خيراً.
يجب ألا نسمح بنشر خطبها، إلا إذا كانت معقولة.
وعلينا ألا ننسى أنها كانت في المسالخ.

غراهام

بين الفوق والتحت هوة
أعمق من الهوة بين جبال هيمالايا والمحيط.
ولا يعلم الذين تحت ما يجري فوق.
كذلك لا يعلم الذين فوق ما يجري تحت.
ولكل من الفوق والتحت
موازينه ومعايره.

جان

ولكل منهما أيضاً لفته..
ورغم أن لهما وجهاً إنسانياً واحداً،
فإن أياً منهما لا يتعرف الآخر..

تجار الجملة

ومربو المواشي (بصوت مرتفع يطغى على صوت جان)
لكي يرتفع البناء إلى السماء
نحن بحاجة إلى الـ تحت حاجتنا إلى الـ فوق..
إذن، فليبق كل في المكان
الذي خصص له،
وليؤد باستمرار ما أوكل إليه.
لأنه إن تناسى واجبه
أربك التناغم في عالمنا.
بقاء الحثالة تحت ضرورة،
وبقاء الأكابر في الأعلى صواب.
الويل لمن يوقظ الحشود التي تحيا في الحضيض..
فهي أساسية بالنسبة لنا، لكنها لا تشيع.

- وجرورة لمصالحنا، لكنها لا تعرف ذلك .
- جان
لكن من هم تحت يجرون على البقاء تحت ،
كي يظل الذين فوق في مكانهم .
إن شرور وخسة من هم فوق لا تعرف حداً ،
وحتى إن هم تحسّوا ، فليس في ذلك أية فائدة ،
لأن جوهر نظامهم يقوم على الاستغلال والفضى ..
نظام بهيمي ، يتعارض مع المعقول .
(جان) كوفي فاضلة ، واسكتي ..
هذا ما ينبغي عليك ..
تجار الجملة
من يتحرك في الفراغ
لن يتمكن من النهوض .
فالصعود يعني : أن تصعد على الآخرين .
وكل خطوة نحو الأعلى ، تقابلها رفة نحو الأسفل .
ماولر
وأن تعمل في التجارة ، يعني أنه لا مهرب من إيذاء الآخرين
أفراد ق.س
عليك دوماً أن تعي أثر الحذاء
الذي يدمي قدميك .
تجار الجملة
لا تحاول خلعه أبداً ..
لأنك ستحتاجه من جديد!
أفراد ق.س
أشير إلى السماء .. أشير دوماً إليها ،
ولكن حاذر أن تنسى الندامة .
تجار الجملة
افعل كل شيء ..
أفراد ق.س
ولكن افعله والوساوس تقلقك!
فأنت كمراقب لما يحدث ..
ولو احتقرت نفسك ،
فإن ضميرك متيقظ .
أصغوا إلينا أيها التجار :

عندما تبيعون وتشترون ..
وخاصة عندما تتعاملون بالسندات
لا تنسوا أبداً كلمة الرب العظيمة
التي تتطور دوماً

والتي لا غنى لكم عنها أبداً .
ولهذا ، إذا جاء واحد إليكم ، أنتم الذين تحت ،
وقال لكم ، هناك إله ، لا يرى ،
يكنكم أن تعتمدوا على عونه ،
دقوا رأسه بالحجارة حتى يفتس

جان دارك ، في الخامسة والعشرين من عمرها
سليفت
أصببت بالتهاب رئوي في مسالخ شيكاغو
وهي تنقل رسالة الرب ،
إنها مناضلة وشهيدة!

جان
كذلك إذا جاءكم من يقول لكم :

تستطيعون أن تسموا خلقياً ،
في حين تظل أقدامكم غارقة في الطين ..
دقوا رأسه بالحجارة حتى يفتس .

فحيث يسيطر العنف ، لا مخرج إلا بالعنف ..

وحيث يعيش البشر لن يأتي العون إلا من البشر .

(يغنون المقطع الأول من نشيد الجوقة كي لا تسمع كلمات
الجميع

جان)

أعطِ الثروة للأثرياء .. وساعدنا يا ربنا

وأعظمهم الفضيلة فوق هذا .. يا ربنا

أعطِ للذين يملكون .. المدينة والدولة .. يا ربنا

وميز المنتصرين بعلامة .. يا ربنا

(خلال ترتيل هذه المقاطع تبدأ المكبرات بإذاعة أخبار

مرعبه :

« سقوط الجنيه! لأول مرة منذ ثلاثمائة سنة يغلق بنك
أنكلترا أبوابه! »

« ثمانية ملايين عاطل عن العمل في الولايات المتحدة! »
« نجاح الخطة الخمسية! »

« البرازيل ترمي محصول سنة كاملة من القهوة في البحر! »
« ستة ملايين عاطل عن العمل في ألمانيا »

« افلاس ثلاثة آلاف مؤسسة مصرفية في الولايات المتحدة! »
« في ألمانيا تغلق الدولة البنوك والبورصات! »

« أمام معامل هنري فورد في ديترويت تجري مذبحه بين
البوليس والعاطلين عن العمل . »

« افلاس أكبر مؤسسة احتكارية في أوربا ، مؤسسة
الكبريت! »

« سيتم تنفيذ الخطة الخمسية خلال أربع سنوات! »)

(تحت تأثير الأخبار المرعبة تبدأ المجموعات غير المنهكة
بالتربيل بتوجيه شتائم مقذعة، مثل :

« أيها الجزائريون القذرون ، كله نتيجة ذبحكم المشية دون
حدود! .. »

« يا مربي المواشي يا حقيرون ، ألم تستطيعوا الاكثار من عدد
الماشية! .. »

« يا لاحسي القرش ، يا مجانين ، ألم يكن بإمكانكم تشفيل
عدد أكبر من العمال ، ودفع أجورهم؟ الآن ، من سيفترس
كل هذا اللحم؟ .. »

« الوسطاء هم الذين يتسببون في رفع الأسعار . » ..

« المسؤول عن رفع سعر الماشية هم المضاربون بالحبوب . » ..

« أسعار النقل بالقطارات تدمرنا » ..

« الفوائد المصرفية تختقنا » ..
« من يستطيع دفع هذه الايجارات لاسطبلات الماشية
وصوامع الحبوب؟ » ..
« لماذا لا تبدأون أنتم بتقليص التكاليف؟ » ..
« فعلنا ذلك ، لكنكم لم تجارونا! » ..
« أنتم المذنبون الوحيدون! » ..
« لن تتحسن الأوضاع قبل التخلص منكم! » ..
« مكانك الحقيقي هو السجن! » ..
« أما زلت طليقاً حتى الآن؟! » ..

(يغنون المقطعين الثاني والثالث من نشيد الجوقة ، صوت جان
لم يعد يسمع أبداً .)

الجميع

امنح الرحمة للأثرياء ، وأنقذنا يا ربنا .

خذهم في رعايتك ، يا ربنا ..

امنحهم عفوك .. يا ربنا ..

ساعد الذين يملكون .. يا ربنا

وكن شفوفاً بالذين لم يعرفوا الجوع .. يا ربنا!

(يتوضح أن جان قد توقفت عن الكلام)

ساعد طبقتك التي تساعدك دائماً .. يا ربنا

بأيدي سخية دائماً .. يا ربنا

حطم الحقد يا ربنا ..

اضحك مع الضاحكين .. يا ربنا

وضع لشنيع أفعالهم نهاية حسنة .. وساعدنا يا ربنا!

(خلال هذا المقطع تحاول الفتيات إطعام جان صحن حساء .

بعد أن رفضت الصحن مرتين ، تمسكه في الثالثة ، ترفعه ثم

تسكب محتواه على الأرض . ثم تتهاوى بين أيدي الفتيات ،

جراحها مميته ودون أية بادرة حياة . سنايدر وماولر يقتربان

(منها.)

أعطوها العلم!

ماولر

(أحدهم يناولها العلم فيسقط من يديها.)

جان دارك، في الخامسة والعشرين من عمرها،

أصببت بالتهاب رئوي في مسالخ شيكاغو،

وهي تنقل رسالة الرب،

إنها مناضلة وشهيدة!

كم يهزنا، نحن الأندال

سخاء روح نقية

ماولر

وطهارة نفس بريئة.

عندئذ يستيقظ جانبنا التقى

الذي ينزوي في قلوبنا.

(الجميع يطيلون الوقوف في تأثر صامت. بإشارة من سنايدر

سنايدر

يبدأ الجميع بإسدال الأعلام فوق جسد جان، برقة، حتى

تغطيها كلها. المشهد مضاء بنور وردي.)

تجار الجملة

منذ كان العالم، منذ الأزل

ومربو المواشي

وفي صدر الانسان يتوق هذا التوق..

روحه تلهمه أن يسمو إلى الأعالي

وكواكب المجرة تجذبه،

لكن جسده، وهذا ما يشقيه،

يشده للأسف نحو الأرض..

آه.. أشعر بصدري المسكين

ماولر

يتمزق شطرين..

بينهما سكين مغروزة حتى المقبض
شطر يجذبني إلى الخير ونكران الذات ،
وشطر يشدني دون وعي مني ..

إلى التجارة!

آه أيها الانسان

الجميع

في صدرك تسكن روحان .

لا تحاول اختيار احديهما

فعليك أن تعيش بكليتهما .

كن دائماً في نزاع مع ذاتك!

كن واحداً ، ومنشطراً دائماً!

تمسك بالسامية ، وتمسك بالحقيقة!

تمسك بالفضة ، وتمسك بالتواضع!

تمسك بهما معاً!

• • • •

النهاية

• • • •

• • •

• •

•

